جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

العدول في سورة هود
دراسة أسلوبية

الدكتورة
هويدا محمد الريح المِلك
أستاذ مساعد ـ قسم اللغة العربية
كلية الآداب والفنون - جامعة حائل

العدد الثالث والعشرون
للعام ١٤٤٠هـ / ٢٠١٩م
الجزء الثاني

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٩م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ملخص البحث

العدول في سورة هود دراسة أسلوبية

إن لغة القرآن مبنـــــية على نظام خاص بها ، نظــام اســتعمالي واحد ، منتشر في كل مستوياتها : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرهــا ، يزيدها ترابطاً وتماســكاً بين مكوناتها اللفظية ، وبين دلالاتها ، من جهــات مختلفة ، من خلال انسياقها في ضوء نظام واحد متجانس ، متعلق بعضــه برقاب بعض ، فالنظام الصرفي يشبه النظام النحــوي ، وكلاهمــا يشــبهان النظام البلاغي ، وهكذا كل أنظمة مكونات لغــة القــرآن ، يحكمهــا نظــام المشابهة.

والعدول في النص القرأني، ليس خروجاً أو خرقاً لنظــام العربيــة ، إنما هو خروج على القيـــاس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني ، وهو نظام العربية نفسه ،في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية ،لتؤدي اللغة معاني لا تؤدى إلا في ضوء أنظمة العربية المختلفة : الصــرفي والنحــوي والبلاغي وغيرها ، وهو أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وســر التحــدي للبشر عامة ، الذين لم يبنوا لغاتهم على نظام مطرد .

في ضوء ما تقدم يسعى هذا البحث إلى دراسة ظاهرة العــدول فــي سورة هود ؛ حيث يتناول هذه الظاهرة في التركيــب والصــور البلاغيــة ، وذلك في مبحثين ، المبحث الأول يتناول التركيــب ؛ كالالتفــات والحــذف والتقديم والتأخير ، والمبحث الثاني يتناول التصوير الفني المعتمــد علــى الحقيقة وكذلك الخيال؛ كالتشبيه والمجاز المرسل والاســتعارة ، والكنايــة، التعريض .ثم يختتم البحث بأهم النتائج التي تم التوصل إليهــا مــن خــلال البحث. ثم قائمة بالمصادر والمراجع .

الدكتورة **هويدا محمد الريِّح الملك**

أستاذ مساعد ـ قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب والفنون - جامعة حائل

Abstract

As the Holly Quran Language is built upon special arrangement, one usage system, and it is disseminated on all of its levels: rhetorical and grammatical and morphological and other, which increases it Consistent coherently between its pronunciations components, and between its significance from different sides, through its drifting in the light of one homogeneous system, have linkage on its each other, the morphological system looks like grammatical system, and both are similar to rhetorical system, thus are all the Holly Quran language component systems, that are adjusted by similarity system.

Re-amendment in Quran text is not a breach to or exit from Arabic Language System, but is an exit from grammatical measurement, it isn't usage status of the Quran text, it is the Arabic system itself, it is on highest degrees of rhetorical creativity, to allow the language performing meanings that don't achieve except in the light of different Arabic System: rhetorical and grammatical and morphological and other, it is one of Holly Quran Miracle faces, and it is a secret for all general mankind who don't demonstrate their language on Steady system.

In the light of what is preceded above, this research seeks to study re-amendment manifestation in Houd Chapter (Surat), whereas it deals with this manifestation in rhetoric images and construction, into two researches, the first research deals with construction, such as postponement, preceding, deletion and turnings, the second research deals with technical imagery depend on truth and function, such as similarity and conforming figurative, rhetoric, metonymy and widening. Then the research concluded within most important results that have been achieved by the research. Then list of sources and references.

Dr. Howaida Mohammed Al - Rih the King

Assistant Professor Department of Arabic Language
Faculty of Arts and Arts - University of Hail

بسم الله الرحمن الرحيم

مدخل:

العدول لغة:

بالرجوع إلى المعاجم نجد أن مادة (ع – د– ل) ، وما يشتق منها من معانٍ ، نجد أن لها عدة دلالات من بينها دلالات متناقضة ، تدل الأولى منها على الإنصاف وإحقاق الحق ، حيث أن العدل كالعدالة والعدول والمعدلة ، وعدل يعدل فهو عادل ، من عدول وعدل، والعدل ضد الجور ، وما قام في النفوس أنه يستقيم.(١)

وما يهم –هنا – الدلالة الثانية للعدول ؛ حيث عدل عن الشيء يعدل وعدولاً ، حاد عن الطريق وجار وعدل إليه عدولاً رجع ، وماله معدل ، ولا معدل أي مصرف ، وعدل عن الطريق مال.(٢) ، وفي تهذيب اللغة للأزهري قال : " وقال الليث العدل أن تعدل الشيء عن وجهه ، تقول عدلت فلاناً عن طريق وعدلت الدابة إلى موقع كذا . " (٣)

وقال صاحب القاموس المحيط: " وعدلته وعدل عنه يعدل عدولاً رجع ، والطريق مال ، والفحل ترك الضراب ..... ، وما له معدل ، ولا معدول مصرف . " (٤) .فالدلالة الثانية تأتي على عكس ما دلت عليه الدلالة الأولى ، التي دلت على الاستقامة ، والثانية دلت على الانحراف والانصراف ، والميل والاعوجاج في حالة تعلق الفعل عدل مع حرف الجر عن.

العدول اصطلاحاً :

إن ما تحمله كلمة العدول في معناها اللغوي من الانحراف والانصراف والميل ، ليدل دلالة واضحة على قرب صلتها بالمعنى الاصطلاحي ، في المجال النقدي والأدبي ، ذلك " أن في العدول ميلاً ، من صياغة إلى أخرى " (٥) ، وهذا الميل "له أثره الفني والجمالي في النص الأدبي ، فيعدل من صياغة إلى أخرى ، لإحداث هذا الأثر الذي تنتجه الصياغة المعدول عنها. " (٦)

أي أن الكلمة خرجت عن المعنى الحقيقي ، الذي وضعت له ، إلى معنى آخر ، يفهم من خلال السياق الذي وردت فيه هذه الكلمة ، وهذا يدل على أن اللغة المتعاوضة تنقسم إلى قسمين ؛ قسم يأتي بالمعنى الحقيقي المستخدم في الأمور الحياتية ، له دلالته المباشرة ، وقسم آخر يتعلق بالناحية الأدبية ، يحاول الخروج عن المعنى الحقيقي للكلمة ، في ذلك السياق الذي وضعت فيه.

وعلى هذا فالميل والانحراف في النص الأول هو خروج عن المألوف ، من أجل غاية فنية ، يسعى إليها الأديب وهو ما يمكن أن يطلق عليه العدول ، وهو " مجاوزة السنن المألوفة بين الناس في محاوراتهم ، وضروب معاملاتهم ؛ لتحقيق سمة جمالية في القول ، تمتع القارئ ، وتطرب السامع ، وبهذا يصير نصاً أدبياً . " (٧)

و " مصطلح الانزياح (العدول) .... عسير الترجمة ؛ لأنه غير مستقر في متصوره ، لذلك لم يرض به كثير من رواد اللسانيات ، فوضعوا مصطلحات بديلة عنه . " (٨) وقد راج مصطلح العدول بشكل كبير ؛ حيث

استعمل عند كثير من الدارسين المحدثين ، ويلجأ إليه الأديب أو الشاعر بوعي منه، عن طريق خرق المالوف من الكلام ؛ لإحداث هزة في نفس المتلقي ، وترك أثر فيه ، سواء أكان إيجابياً أو سلبياً ؛ لأن تذوق النص شئ نسبي ، فما تراه جميلاً ولطيفاً ، قد يراه غيرك ساذجاً وسخيفاً .

العدول من حيث هو ظاهرة أسلوبية:

يمتلك مصطلح العدول بوصفه تقنية أسلوبية فذةً حضوراً بارزاً في الدرس اللغوي العربي القديم ، فقد تنبه الدارسون العرب القدماء إلى سمة بارزة من سمات الأسلوب العربي ، هي سمة المراوحة بين الأساليب والانتقال المفاجئ من أسلوب إلى آخر ومن صيغة إلى أخرى ، وقد أطلقوا على هذه الظاهرة مصطلحات عدة منها : المجاز والنقل والانتقال والتحريف والانحراف، والرجوع والالتفات والعدول ، والصرف والانصراف والتلون ومخالفة مقتضى الظاهر، وشجاعة العربية والحمل على المعنى والترك ونقض العادة وغير ذلك . وهذه المصطلحات المترادفة تحيل – في محصلتها النهائية –إلى معنى الخروج عن الأصل وتركه إلى ما ليس بأصل.

وقد تباينت آراء الدارسين في تحديد ماهية القاعدة أو الأصل الذي يتم العدول عنه ، هل هي القاعدة المعيارية المتواضع عليها ، أو أنها القاعدة السياقية التي يفرضها السياق اللغوي ويستأثر بتشكيلها ؟ فيرى بعض الدارسين " أن السياق هو الأصل الموثوق به في عملية العدول ، فهو وحده الأصل الذي يمكن مشاهدته والإمساك به ووضعه موضع المقابلة بينه وبين أي وحدة من وحداته .. ومن ثم يصبح السياق هو مظهرالعدول الحقيقي عن

أي قاعدة من القواعد ، ومن ثم يكون جديراً بأن يكون هو القاعدة السائدة في قياس العدول " (١٠)

إن اعتماد القاعدة السياقية في مقاربة الظاهرة العدولية في أي نص يضفي على هذه المقاربة سمة العلمية والموضوعية ، مما يجعل الأحكام الصادرة أكثر دقة ، وجنوحاً إلى الصحة ؛ ذلك لأن القاعدة المعدول عنها حاضرةٌ مشاهدة والنمط العدولي المتجاوِز حاضر أيضاً ، فلا يتبّقى أمام الدارس – والحال هذه – إلا أن ُيعملِ ذهنه ويشحذ طاقاته في البحث عن القيم الدلالية والإيحائية لهذا العدول. ويختلف الوضع بالنسبة للقاعدة المعيارية ، فإن التعويل عليها يجعل بعض الأحكام من قبيل الحدس الظّني ، الذي لا يستند إلى أي قاعدة لغوية.

إن الخلاف حول ماهية القاعدة المعدول عنها في بنية العدول ، خلافٌ قديم تمتد جذوره إلى أعماق التراث البلاغي العربي ، فقديماً اشترط جمهور البلاغيين في مبحث (الالتفات) حضور الضمير الملتفت عنه في صورة الالتفات ، في حين وسع السكاكي الدائرة فلم يشترط وجود الضمير الملتفت عنه ،بل يكفي – في رأيه – أن يستعمل ضمير واحد على خلاف مقتضى الظاهر . (١١)

"إن رأي الجمهور يعول على القاعدة السياقية الداخلية / بنية المعدول عنه الحاضرة ، في حين يعول السكاكي على القاعدة المعيارية الخارجية / بنية المعدول عنه الغائبة عن السياق. ويميل أحد الدارسين المحدثين إلى رأي الجمهور في هذه القضية فيقول": والحق أن الرأي الذي تبناه جمهور البلاغيين في هذا الصدد هو – فيما نرى – أقرب إلى الصواب ؛ ذلك أنه

ليس ثمة تحول أو نقل في إيراد نوع من أنواع الضمائر في مقام يقتضي سواه ، أو لنقل – بعبارة أخرى – إن النقل الذي نلحظه في مثل هذ الإيراد إنما هو نقل تقديري عما تقتضيه مواضعات اللغة ، وليس نقلاً أسلوبياً متجسداً بطرفين في نسيج الكلام " (١٢)

وفي الدرس اللغوي الحديث نجد أصداء لهذا الخلاف في مقولتين أو نظريتين أسلوبيتين؛ هما نظرية الاختيار عند جاكبسون ، ونظرية السياق عند ريفاتير. تُبنى نظرية الاختيار على أساس مسلَّمة لغوية مفادها أن التطابق الدلالي التام بين المفردات أمر غير وارد ، فمهما بلغت درجة التقارب الدلالي بين المفردات ، فلا بد من وجود فروق دلالية دقيقة فيما بينها، إن لم يكن على المستوى الإفرادي، فعلى المستوى التركيبي في أقل الأحوال . وقد تنبه ّ عبد القاهر الجرجاني لهذه القضية منذ القديم ، حيث أشار إلى " أن الأساس الذي تتم عملية الاختيار بناءً عليه هو مراعاة الفروق بين المعاني الوظيفية لتلك الصيغ التي تشترك فيما بينها في الدلالة على معنى ًما" (١٣)

وفي ضوء نظرية الاختيار يصبح توظيف صيغة ما في السياق اللغوي قائماً على إيثار هذه الصيغة من بين مجموعة من البدائل المحتملة الغائبة عن السياق اللغوي، التي يمكن أن تحل محل الصيغة المختارة في أداء المعنى العام، وإن كانت من جانب آخر لا تؤدي المعنى الدلالي الدقيق ، الذي تؤديه الصيغة المختارة، والذي لأجله تم اختيارها واصطفاؤها ، من بين تلك البدائل المحتملة . وفي ضوء نظرية العدول ندرك أن الصيغ البدائل – على وفق نظرية الاختيار –تمّثل القاعدة المعيارية ــ أو الأصل المعدول عنه ؛ ولأن هذه البدائل متعددة ومتنوعة فإن تعددها يقتضي تعدد القواعد المعيارية

المعدول عنها .فلا يمكن والحال هذه أن نحدد القاعدة المعيارية الصحيحة التي تم العدول عنها.

ومن هذه الزاوية ندرك القيمة الأسلوبية لحضور القاعدة / المعدول عنها في السياق اللغوي . إن هذا الحضور يوفر على الدارس – وهو يقارب بنية العدول في النص اللغوي – مشقة حدس القاعدة الغائبة ، ويجّنبه مغبة الوقوع في الأخطاء التقديرية لهذه القاعدة. وفي ضوء نظرية السياق عند ريفاتير فإن النص " نفسه يحمل في طياته النمط والتجوز في نفس الوقت."(١٤)

العدول في القرآن الكريم :

إن لغة القرآن مبنية على نظام خاص بها ، نظام استعمالي واحد ، منتشر في كل مستوياتها : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها ، يزيدها ترابطاً وتماسكاً بين مكوناتها اللفظية ، وبين دلالاتها ، من جهات مختلفة ، من خلال انسياقها في ضوء نظام واحد منجانس ، متعلق بعضه برقاب بعض ، فالنظام الصرفي يشبه النظام النحوي ، وكلاهما يشبهان النظام البلاغي ، وهكذا كل أنظمة مكونات لغة القرآن ، يحكمها نظام المشابهة.

أما البلاغيون فقد افتبسوا أصلاً نموذجاً ومعياراً ، من المنهج النحوي ، يقيسون عليه العدول و " هو أن الأصل في كل جملة أن يكون لها ركنان أساسيان ، (مسند ومسند إليه) ، والأصل أن يكونا مذكورين ظاهرين لامحذوفين ، ولا مضمرين ، وأخذوا بأصول متعلقة بالرتبة والتضام ، مثل : الأصل في الكلام ، الرتبة المحفوظة ... والأصل في المسند إليه أن يتقدم ، والمسند أن يتأخر ... وأصل الجملة الاسمية الثبوت ، والجملة الفعلية التجدد . " (١٥)

وهو الأصل الذي أطلقوا عليه (الاستعمال الأصولي) ، و(أصل الوضع) و (مقتضى الظاهر) ، وأطلقوا على الخروج عليه (العدول عن أصل الوضع) ، وهناك نوعان من العدول : العدول عن ظاهر اللفظ والتركيب أي في المبنى ، والعدول عن ظاهر المعنى ، الأول يُعنى به علم النحو ، والثاني يعنى به البلاغيون والنقاد أكثر من الأول ، ولاسيما في علم البيان ، في مباحث الحقيقة والمجاز والكناية والاستعارة والصور البيانية.(١٦)

أما في علم المعاني ، وهو الذي يتخذ النحو منطلقاً لمباحثه ، في تشخيص العدول ، فيعنى كثيراً بالعدول الدلالي ــ فالاستفهام والأمر والنهي والنداء وغيرها أصول ، تخرج إلى معانٍ مجازية ، تستفاد من السياق والقرائن أي عدول دلالي ، فالاستفهام مثلاً يخرج إلى أغراض مجازية ، منها الاستبطاء والتعجب والنفي والتقرير والإنكار والتهكم والتحقير والتعظيم وغيرها. أما مباحث الحذف والزيادة والتقديم والتأخير ، والتعريف والتنكير ، وغيرها من مباحث علم المعاني ، فقد عدوها عدولات عن أصل مثالي مفترض ، ومنها نفذوا إلى ملامح جمالية وأسلوبية .(١٧)

والعدول في النص القرأني، ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية ، إنما هو خروج على القياس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني ، وهو نظام العربية نفسه ، في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية ، لتؤدي اللغة معاني لا تؤدى إلا في ضوء أنظمة العربية المختلفة : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها ، وهو أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وسر التحدي للبشر عامة ، الذين لم يبنوا لغاتهم على نظام مطرد.

فضل سورة هود :

نزلت سورة هود في أصعب الفترات التي كان يعيشها المسلمون في مكة المكرمة ، وخاصة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقد نزلت بعد موت عمه أبي طالب ، الذي كان الحصن الذي احتمت به الدعوة الإسلامية ، ووفاة زوجته خديجة – رضي الله عنها– فبعد وفاتهما نال منه المشركون ، وخاصة بعد حادثة الإسراء ، التي حدثت للنبي – صلى الله عليه وسلم – وغرابتها لهم . (١٨) كذلك ما وقع منهم من استهزاء وسخرية بالرسول – صلى الله عليه وسلم – وارتداد بعض من أسلموا عن الإسلام ، وتجرؤ قريش على الدعوة ومحاربتها ، مما أدى إلى توقف الدعوة ، حتى أنه لا يكاد يدخل أحد في الإسلام من مكة ، وما جاورها ، فجاءت هذه السورة مدداً من عند الله سبحانه وتعالى ، إلى نبيه – صلى الله عليه وسلم – من الصبر والتسلية له ، ولما يلاقيه من قومه ، فعرضت قصص الأنبياء ، فكانت هذه القصص بلسماً للجراح ،وبشارة على قرب الفرج ، وتأكيد على الثبات على الحق ، وتسلية لقلبه– صلى الله عليه وسلم – وبيان أن ما يعانيه من الخلق ، في تلك الفترة هو سنة كل الأنبياء .

ويقوم هذا البحث على دراسة ظاهرة العدول في سورة هود ؛ حيث يتناول هذه الظاهرة في التركيب الأسلوبي ، وفي الصورة البيانية .

المبحث الأول

العدول في التركيب

ويقصد به الخروج على القواعد النحوية ؛التي رسمها النحاة للجملة، فقد اعتمد النحاة فيها على المسند والمسند إليه ، وكل ركن من هذين الركنين لا تقوم الجملة إلا به ، وهذا هو أصل الوضع في تركيب الجملة العربية وهو المعيار لها ، تضاف إليه مجموعة أخرى من الأصول ، مثل الذكر والإظهار والوصل والرتبة والإفادة .وتجاور هذه المعايير هو عدول عن الأصل ، والشرط فيه أمن اللبس لتحقيق الفائدة ، فاستوت هذه القواعد التي وضعها النحاة ، لتكون هي المعيار لكل عدول.(١٩)

والعدول في تركيب الجملة إما أن يكون مطرداً ، أو غير مطرد ، فإن كان " غير مطرد فالنحاة يسمونه شاذاً أو ضرورة ، أو قليلاً نادراً أو خطأ . وكل ذلك يمكن تفسيره بفكرة الترخص ، عند أمن اللبس ، وذلك عندما ينسب إلى العربي الفصيح ذي السليقة ، أما إذا كان العدول مطرداً ، فإنه يخضع – عندئذٍ – لاعتبارات هي: الفائدة أو أمن اللبس ، فلابد أن تتحقق الفائدة على رغم العدول ، والخضوع لقواعد معينة ، يتم هذا العدول في ضوئها ، والإطار العام لصناعة النحو ، كما يبدو من خلال قواعد التوجيه. (٢٠) ، ويجب على العدول أن لا يتخطى قواعد النحو التي تصر على الفائدة وعدم اللبس.

ومن العدول في التركيب الالتفات والحذف والتقديم والتأخير.

أولاً

الالتفــات

أسلوب الالتفات من أكثر الألوان البلاغية اســتخداماً فــي القــرآن الكريم، وقد سماه بعض البلاغيين بالاعتراض وسماه آخرون الاستدراك ، " وسبيله أن يكون الشاعر آخذاً في معنى ، ثم يعرض له غيره ، فيعدل من الأول إلى الثاني ، فيأتي به ، ثم يعود إلى الأول ، من غير أن يخل في شئ، مما يشذ الأول. " (٢١)

وقد ارتبطت تعريفات الالتفات بالانتقال من بــين الــتكلم والخطــاب والغيبة ، ومنها " الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق من الطرق الثلاثة ، بعد التعبير عنه بطريق آخر منها . " (٢٢)، والالتفات في مصطلح علمــاء البلاغة هو " العدول من أسلوب في الكلام ، إلى أسلوب آخر ممائل للأول . " (٢٣) وهو " أن تذكر الشيء وتتم معنى الكلام به ، ثم تعــود تــذكره ، وكأنك تلتقت إليه . " (٢٤)

وتوسع بعض الدارسين في ظاهرة الالتفات ، فلم يحصر هذه الظاهرة في الانتقال بين الضمائر ، بل يقسمه إلى أربعة أضــرب أساســية ؛ هــي التحول بين ضمائر المتكلم والمخاطب والغائب ، والتحول القائم بين الأفعال الماضي والمضارع والأمر ، والتحول القائم بين التذكير والتأنيث ، والتحول القائم بين الأعداد : المفرد والمثنى والجمع . (٢٥) والالتفات من أكثر فنون البلاغة ظهوراً في القرآن الكريم ، " وله فيه أمثلة كثيرة . " (٢٦)

ومن صور الالتفات ، والتي تقربه من العدول:

الانتقال من خطاب الواحد إلى خطاب الجمع :

ومن ذلك قوله تعالى : (أم يقولون افتراه ، قل فأتوا بعشر سور مفتريات ، وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين .) (هود ١٣)

في الآية كان الخطاب الأول بلفظ المفرد في قوله (قل) ، ثم انتقل في الخطاب الثاني مع جماعة الكفار (فأتوا)و (وادعوا) .

التعبير عن الجمع بلفظ المفرد :

في قوله تعالى : (وجاءه قومه يهرعون إليه ، ومن قبل كانوا يعملون السيئات ، قال ياقوم هؤلاء بناتي ، هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزونِ في ضيقي أليس منكم رجل رشيد .) (هود ٧٨)

كلمة (ضيفي) – هنا – واحد يريد به جميع الضيوف.

التعبير عن المثنى بلفظ الجمع :

في قوله تعالى (قال ياقوم هؤلاء بناتي ، هن أطهر لكم) (هود ٧٨)

كلمة (بناتي) جمع ، عبر بها عن المثنى ، فمن المعروف أن للوط بنتين ، وهما (زنتا) و (زعورا) ، وعلى هذا التقدير ذكر الأنثيين بلفظ الجمع ، وقيل إن المقصود أن كل نبي أب لأمته في النفقة والتربية . (٢٧)

العدول عن المضارع إلى الأمر:

ويأتي الانتقال من المضارع إلى الأمر ، وذلك " تعظيماً لحال من أجرى عليه ..... ، وبالضد من ذلك من أجري عليه الأمر . " (٢٨)

ومن ذلك قوله تعالى : (قالوا ياهود ما جئتنا ببينة وما نحن بتاركي ألهتنا عن قولك وما نحن لك بمؤمنين إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا إني برئ مما تشركون) (هود ٥٣-٥٤)

فإنما قال (أشهد الله) و (اشهدوا) ، فقد تضمنت الآية عدولاً عن صيغة المضارع (أشهد) إلى صيغة الأمر (اشهدوا) ؛ لإبراز البون الشاسع بين الإشهادين ، والدلالة على أن الثاني منهما ليس إشهاداً حقيقياً ، وأنه عليه السلام إنما أمرهم على سبيل السخرية بهم ، والتحدي لإرادتهم. (٢٩)

ورأى بعض الدارسين المحدثين أن المراد من هذا الالتفات" :أن الأسلوب قد استخدم فعل الإشهاد أولاً ليحقق معنى الإخبار في كلامه حتى يكون إشهاده أمراً منتهياً، هذا بخلاف إشهاده إياهم وقد أورده بصيغة الأمر، فانتقل الأسلوب بهذا من الخبر إلى الإنشاء؛ لأنهم قد يجيبونه في هذا الأمر أو يخذلونه .وربما يحمل كلامه عليه السلام لقومه على أنه لما يطلب منهم الشهادة حقيقة ، وإنما أمرهم بقوله:(واشهدوا) (٣٠) .

فقد جاء العدول – هنا – ليكون موازناً بمعناه لأن إشهاده الله على البراءة من الشرك صحيح ثابت، أما إشهادهم فما هو إلا تهاون بدينهم ودلالة على قلة المبالاة بهم ، ولذلك عدل به عن لفظه الأول لاختلاف ما

بينهما وجيء بلفظ الأمر .كما أن في عدوله عن صيغة الخبر إلى صيغة الأمر تمييزًا بين خطابه لله – تعالى – وخطابه لهم فصيغة الخبر أجل وأشرف وأوقر للمخاطب من صيغة الأمر .

التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي:

ويأتي التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ، وذلك ليكون دلالة على أن الفعل محقق الوقوع ، مقطوع بصدقه ومن ذلك :قوله تعالى (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة ليقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون .) (هود ٨)

فإن الله – سبحانه وتعالى – عبر بالفعل الماضي (وحاق) ، مع أن ذلك لم يقع بعد ، وإنما سيكون وقوعه في المستقبل ، وقد أخبر الله تعالى عن أحوال يوم القيامة بلفظ الماضي ، مبالغة في التأكيد والتقرير. (٣١)

– وقوله تعالى :(من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوفِ إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون) (هود ١٥)

(من كان) في موضع جزم الشرط ، وجوابه (نوف) ، أي من يكن يريد ، والأول في اللفظ ماضي ، والثاني مستقبل .

– وقوله تعالى : (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) (هود ٧٤)

كان الأصل في جواب (لما) أن يكون بصيغة الماضي ، والمعنى لما زال عن إبراهيم الروع ، جادلنا في قومه ولكنه عدل عن الماضي ، في قوله (يجادلنا) ، " ووضع المضارع موضع الماضي إشارة إلى تكرار

المجادلة مع تصوير الحال ، أي جادلنا فيهم جدالاً كثيراً . " (٣٢) واستعمال صيغة المضارع قد أفاد تكرار المجادلة من إبراهيم – عليه السلام – مرة بعد أخرى ، و " فائدة سوق الماضي في موضع المستقبل ، الإشارة إلى أنه في الثبوت كالماضي الذي وقع ، وفائدة سوق المستقبل في معنى الماضي، الإعلام بأن الأمر مستمر . " (٣٣)

التعبير باسم المفعول عن الفعل المستقبل :

ومن ذلك قوله تعالى : (إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود)(هود ١٠٣) فقد جاء اسم المفعول (مجموع) ، الذي هو على الفعل المستقبل ، الذي هو (يجمع) لما فيه من الدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم ، وأنه الموصوف بهذه الصفة .(٣٤)

الالتفات من الخطاب إلى التكلم :

في قوله تعالى : " واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود . " (هود ٩) فعبر أولاً عن الذات بطريق الخطاب ، في قوله تعالى (واستغفروا) ، ثم التفت فعبر عنها بطريق التكلم ، في قوله (إن ربي رحيم ودود) .

التعبير عن المفعول باسم الفاعل:

وذلك في قوله تعالى : (قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين .) (هود ٤٣) وذلك في قوله (لا عاصم) ، أي لا معصوم من أمره .

وهكذا نجد أن التلوين بين صيغ الأفعال، يحمل في طياته دلالات كثيرة ، فهو يسهم في تلوين النظم بين صيغتي الماضي والمضارع ، وهذه المغايرة " تعد من أكثر الوسائل التي تسهم في ترابط النص ، فهي أقوى في السبك من إجراء الكلام على صيغة واحدة في الأفعال . " (٣٥)

وقد أكثر أهل البلاغة من العرب من الالتفات ؛ " لأنهم يرون الانتقال من أسلوب إلى أسلوب ، أدخل في العقول عند السامع ، وأكثر لنشاطه ، وأعظم في إصغائه . " (٣٦)

ثانيا

الحذف

الحذف من الموضوعات المهمة في الدرس البلاغي ؛ وذلك لقدرته على توجيه الدلالة التي يمكن رصدها من خلال دراسة النص والتفاعل معه، والحذف من خصائص اللغة العربية ، وفيه تكمن قيمتها البيانية والتعبيرية. (٣٧) و" من شرط المحذوف في البلاغة أنه متى أُظهر صار الكلام إلى شئ غث ، لا يناسب ما كان عليه أولاً من الطلاوة والحسن . " (٣٨)

والحذف ليس تلاعباً بالألفاظ ، يجوز فعله مرة ، وتركه مرة ، بل هو حاجة ملحة ، يفرضها المعنى ، كما أنه لا يجوز أن يسوى بين الأسلوب ذي الحذف ، والأسلوب ذي الذكر. (٣٩) ،وقد جاء الحذف في اللغة العربية في الجملة والمفرد والحرف والحركة ، وليس شئ من ذلك إلا عن دليل عليه ، وإلا كان فيه ضرب من تكلف . (٤٠) ولا يكون الحذف لمجرد تزويق الكلام ، أو التخفيف منه ، ولكنه يحتمل دلالات ، يختلف عنها لو أنه تم

الذكر دون الحذف ؛ لأن " الزيادة في الحد نقصان ... وإذا طال الكلام عرضت له أسباب التكلف.

ولا خير في شئ يأتي به التكلف . (٤١) ، وللحذف أثره النفسي في المتلقي ، ومن قبل في المبدع فـ " المحذوف إذا ظهر في اللفظ ، زال ما يختلج في الوهم من المراد ..... وكلما كان الشعور بالمحذوف أعسر كان الالتذاذ به أشد وأحسن . " (٤٢)

ومن أقسام الحذف في سورة هود:

الاقتطاع:

ويقصد به :" أن يستدل بالفعل لشيئين ، وهو في الحقيقة لأحدهما ، فيضمر للآخر فعل يناسبه . " (٤٣)

ومن أمثلة الاقتطاع في سورة هود قوله تعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين .) (هود ١٣) والتقدير : إن كنتم صادقين ادعوا من استطعتم .

الحذف المقابلي:

والمقصود به" أن يجتمع في الكلام متقابلان، فيحذف من واحدٍ منهما مقابله؛ لدلالة الآخر عليه" (٤٤)

– ومثاله قوله تعالى : (أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعليَّ إجرامي وأنا برئ مما يجرمون) (هود ٣٥) والأصل : وإن افتريته فعليَّ إجرامي ، وأنتم براء منه ، وأنا برئ مما تجرمون. والآية على تقدير" :قل إن افتريته فعلي إجرامي وأنتم بريئون مما أجرمت، وإن افتريتموه فعليكم

إجرامكم، وأنا برئ مما تجرمون، فقد حذف المقابل في موضعين أضفيا على الأسلوب القرآني سحراً، وبياناً، وإيجازاً وإمتاعا" .(٤٥)

الاختزال :

وهو "الافتعال من خزله، قطع وسطه، ثم نقل في الاصطلاح إلى حذف كلمة أو أكثر، وهي :إما اسم أو فعل أو حرف" (٤٦)

حذف الأسماء:

حذف الفاعل :

ويحذف الفاعل إذا دلت عليه دلالة ، ويأتي حذف الفاعل إذا بني الفعل للمفعول ، وذلك للعلم بالفاعل – مثل قوله تعالى : (وقيل يأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) (هود ٤٤) فلم يصرح بفاعل (قيل) و(غيض) و(قضي) ، وذلك " تنبيهاً على أن تلك الأمور العظام لا يتصور وقوعها إلا من قادر لايكتنه ، وقهار لا يُغالب، فلا يذهب الوهم إلى فاعل غيره ، ولا ينشط الخيال إلى مدى أبعد من هذا المدى ، وقيل في وجه العدول عن تصريح الفاعل إشارة إلى أن هذه الأمور أهون عند الله ، من أن ينسبها إلى قدرته صراحة ." (٤٧)

حذف المبتدأ :

– في قوله تعالى : (الر كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) (هود ١)

فـــــــ (كتاب) خبر لمبتدأ محذوف والتقدير (هذا كتاب).

– وقوله تعالى :(ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فما لبث أن جاء بعجلٍ حنيذ) (هود ٦٩)

في الآية حذف للمبتدأ ، في قوله تعالى (قال سلام) ، أي أمري وأمركم سلام ، أو مبتدأ محذوف الخبر ، أي عليكم سلام .

– وحذف المبتدأ بعد نعم وبئس ، ويتمثل ذلك في قوله تعالى: (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود) (هود ٩٨)

في قوله تعالى (بئس الورد) المبتدأ محذوف وجوباً ، والتقدير (هو المورود).

– وقوله تعالى : (وأُتبعوا في هذه لعنة ويوم القيامة بئس الرفد المرفود) (هود ٩٩) والمبتدأ – هنا – محذوف وجوباً ، والتقدير (هو المرفود) .

حذف الخبر :

– ومن ذلك قوله تعالى : (قالوا يا شعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفا ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز .) (هود ٩١) ويقدر الخبر المحذوف (موجود) أو (حاصل) .

– وقوله تعالى : (يوم يأتِ لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد) (هود ١٠٥) أي منهم سعيد حذف الخبر لدلالة الأول عليه.

حذف المضاف :

– ومن ذلك قوله تعالى : (ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمة معدودة لقولن ما يحبسه ألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم وحاق بهم ما كانوا بـــه يستهزئون) (هود ٨)

حذف المضاف في قوله (إلى أمة) ، أي إلى مجئ أمة .

– وقوله تعالى:(مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والســـميع هل يستويان مثلاً افلا تذكـــــرون)(هود ٢٤)

أي كمثل الأعمى وكمثل السميع.

حذف المضاف إليه:

وفي القرآن الكريم نماذج متنوعةٍ من حذف المضاف إليه،" وذلـــك يجئ أكثرها من كلمات تلت) : قبل (و) بعد و(كـــلّ) فأما (قبل) و(بعد) إذا كان مضافين فإنَّهما معربان، وإذا كانا مبنيين كان المضاف إليهما قد حذف منهما، ونُوى فيهما، فاستحقا البناء؛ لأنهما صاراغايتين)" (٤٨)

– ومثاله قوله تعالى : (حتى إذا جاء أمرنا وفار التنور قلنا احمـــل فيها من كل زوجبن اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول ومن آمن معه إلا قليل) (هود ٤٠)

في الآية حذف المضاف إليه بعد (كل) ، والتقدير (بعد كل شـــئ زوجين).

– وقوله تعالى:(ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني مـــن أهلـــي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين)(هود ٤٥)

في الآية حذف المضاف إليه ياء المتكلم بعد (رب) ، والتقدير(فقال ربي) .

وحذف المضاف إليه يأتي على القلَّة والندرة بخلاف المضاف؛ "والتفرقة بين المضاف نفسه، والمضاف إليه في الحذف حيث كان حذف المضاف إليه على القلَّة، وحذف المضاف نفسه كثير الوقوع، وهو أ ّن المضاف إليه يكتسي من المضاف تعريفاً، وتخصيصاً فحذفه لا محالة يخلُّ بالكلام لإذهاب فائدته، بخلاف المضاف نفسه؛ فإنه لا يخلُّ حذفه من جهة أن المضاف إليه يذهب بفائدته، ويقوم مقامه." (٤٩)

حذف المفعول:

ويعد حذف المفعول من اللطائف ، ما يفوق غيره ، كحذف المبتدأ مثلاً ، ومن حذف المفعول به :

– قوله تعالى : (قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وأتاني رحمة من عنده فعميت عليكم أنلزمكموها وأنتم لها كارهون) (هود ٢٨) مفعول (أرأيتم) محذوف ، والتقدير (أرأيتم البينة) .

– وقوله تعالى:(إن تقول إلا اعتراك بعض آلهتنا بسوء قال إني أشهد الله واشهدوا أني برئ مما تشركون) (هود ٥٤)

والتقدير "إني أشهد الله أنِّي برئ وأشهد أنِّي برئ، فحذف المفعول الأول على حد ضربت وضربني زيد" (٥٠)

حذف الجملة :

ومثلما يتمثل حذف المفردات في التنزيل، يتمثل كذلك حذف الجمل بما في ذلك من بلاغة وبيان .وبلاغة الأداء القرآن ّ ي في حذف الجمل عظيمة، ومن المعلوم" أن ّحذف الجمل له في البلاغة مدخل عظيم، وأكثر ما يرد في كتاب الله تعالى، وما ذاك إلا من أجل رسوخ قدمه، وظهور أثره، واشتهار علمه." (٥١)

ومن نماذج حذف الجملة في سورة هود:

- قوله تعالى : (وإلى عاد أخاهم هوداً قال ياقوم اعبدوا الله) (هود ٥٠)
- وقوله تعالى : (وإلى ثمود أخاهم صالحا) (هود ٦١)
- وقوله تعالى : (وإلى مدين أخاهم شعيبا) (هود ٨٤)

والتقدير في الآيات السابقة (وأرسلنا إلى عاد أخاهم هودا) و (أرسلنا إلى ثمود أخاهم صالحا) و(أرسلنا إلى مدين أخاهم شعيبا) .

حذف القول:

- ومن حذف القول في سورة هود قوله تعالى : (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤتِ كل ذي فضل فضله وإن تولوا فإنما أخاف عليكم عذاب يوم كبير) (هود ٣) .أي فقل لهم إني أخاف .

– وقوله تعالى : (ولقد أرسلنا نوحاً إلى قومه إني لكم نذير مبين) (هود ٢٥) والتقدير فقال أو قائلاً إني لكم نـذير مبـين ، ودليـل القـول المحذوف كسر همزة (إن) ، على إرادة القول.

وقد تحذف جملة تامة من السياق، والمقصود بالجملة التامة" :الجملة التي تكون معنى لا يتم الكلام بدونه" (٥٢) ."ومن هذا القبيل الجملة الواقعة بعد (إذ) المتصلة بلفظتي (حين) و(يوم).

– ومثال ذلك قوله تعالى : (فلما جاء أمرنا نجينا صـالحا والـذين آمنوا معه برحمة منَّا ومن خزي يومئذٍ إن ربك هو القوي العزيز) (هـود ٦٦) ، فالجملة بعد (إذ) تقديرها (يوم إذ عذبهم ربهم إن ربك هو القوي العزيز) والحذف – هنا – أولى من الذكر ، لما فيه من بلاغة ، فالجمـل المحذوفة بعد إذ " يستدعيها السياق ، ويحتاج إليها ، ويكون فـي حـذفها زيادة بلاغة ، وحسن إيجاز ، لا يجتمعان مع ذكرها. " (٥٣)

وفي الآية السابقة جاءت (إذ) منونة تنوين عوض ، عـن جملـة محذوفة ، وقد أفادت مع حذفها لفت نظر المتلقي ، إلى مـا يحـدث ، هـذا بالإضافة إلى ما تحتوي عليه الآية من إيجاز واختصار لاينكران . (٥٤)

حذف الأجوبة :

ومن ذلك حذف جواب (لو) في قوله تعالى : (قالوا لو أن لي بكم قوة أو آوي إلى ركن شديد) (هود ٨٠)

والمعنى لو أن لي قوة لحلت بينكم وبين المعصية . وقيـل جـواب (لو) محذوف ، تقديره لفعلت بكم وصنعت أو على تقدير لبطشت بكم .

والسر في حذف جواب (لو) في النموذج السابق" :أنه " لما ربطت إحدى الجملتين بالأخرى ، حتى صارا جملة واحدة، أوجب ذلك لهـا فضـلاً، وطولاً؛ فخفَّف بالحذف؛ خصوصاً مع الدلالة على ذلك . " (٥٥)

من خلال النماذج السابقة للحذف في سورة هود ، نجـد أن العـدول الفني في هذا التركيب ، يثير في المتلقي الإعجاب والتأمل ، وبالتالي يجذبه إلى النص ، بحيث يكون متلقياً وفاعلاً في الوقت نفسه ، وذلك مـن خـلال إعمال فكره ، من أجل التوصل إلى المحذوف من الكلام ، وبالتالي يشـعره بالمتعة ، نتيجة التوصل إلى سر الرسالة التي يعكسها السياق ، والغـرض الحقيقي والمقصود من وراء هذا النوع من العدول.

وقد اكتفينا بذكر الأمثلة التي تدل ، وبكل وضوح على وجود ظاهرة العدول في سورة هود ، التي تظهر مدى تأثير هذا اللون من العدول ، على المتلقي ، وتحفزه على الاستمرار في الاستماع ، وبالتالي إيصال الرسائل.

ثالثاً

التقديم والتأخير

اهتم النحاة السابقون بتأليف الكلام ، وبنائه وفـق القواعـد التـي رسموها من أجل تشكيل المعنى الذهني بصورة سليمة ، وقد هـدف علـم النحو إلى ذلك ؛ فالنحو " أن تنحو معرفة كيفية التركيب ، فيما بـين الكلـم لتأدية أصل المعنى ، وفقاً للمقاييس والقوانين المستبطة من استقراء كـلام العرب . " (٥٦) فالكلام خاضع لمقاييس وقوانين تعطي المعنى المراد من تأليفه ، فـ " يكون تقديم الشئ على الشئ نسقاً وترتيبـاً ، إذا كـان ذلـك التقديم قد كان لموجب أوجب أن يقدم هذا ويؤخر ذاك ، فأما أن يكون مـع

عدم موجب نسقاً فمحال ؛ لأنه لو كان يكون تقديم اللفظ على اللفظ ، من غير أن يكون له موجب نسقاً ، لكان ينبغي أن يكون توالي الألفاظ في النطق على أي وجه كان نسقاً . " (٥٧)

أي أن المتكلم مخير بين التراكيب ، بحيث لا يانفه السمع ، ولا يمجه العقل ، وأن التقديم والتأخير في المبتدأ والخبر ، والفاعل والمفعول وغيرها خاضع لتلك المقاييس من القواعد ، ولا يكون التقديم والتأخير إلا لغرض في نفس المتكلم ، فـ" العرب يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أغنى."(٥٨)

إن الموازنة بين التركيب النحوي ، المستند إلى قواعد اللغة المعيارية أو الأدبية ، التي تتكئ على كسر تلك القواعد ، يوضح مدى العدول بين التركيبين ، فالدلالات الأدبية تكسب التعبير المعاني البلاغية والجمالية وذلك لأن " التعبير الأدبي لما كان يود الإبانة عن داخله الانفعالي، لم يجد إلا أن يستثمر خصائص التركيب اللغوي لينشئ بناءً لغوياً ، له نسقه الجمالي ، وتركيبه اللغوي الخاص . " (٥٩)

والتركيب اللغوي يحمل في طياته معاني ، لم تكن موجودة في الأصل إلا في نفس المتكلم أو المبدع ، وعند عدوله عن التركيب اللغوي المتواضع عليه ، من قبل النحويين ، فإنه يثير في المتلقي التساؤل ، ويحثه على التفكير ، نتيجة تلك الاستثارة ، التي تعتمد في الأصل على مدى تقبل المتلقي لها.

ولكي يتمكن المتلقي من معرفة العدول الفني ، عليه أن يكون عارفاً بالأصل اللغوي، الذي عدل عنه المتكلم ؛ وذلك لأن " معرفة اصل المعنى

تبدو مهمة للبلاغي ، في ظل الكلام عن الكيفيات التي يطابق بها اللفظ مقتضى الحال ؛ لأنه من خلالها يستطيع الكشف عن المزايا الفنية في التركيب ، وبالتالي يستطيع أن يحدد مواطن الصواب والخطأ البلاغي ، وفق ما تمثله نظرية المطابقة لمقتضى الحال . " (٦٠)

ولكن جمال التركيب الأدبي ليس مقصوراً على مخالفة الأصل ، فعلم المعاني يدرس الكلام بما يتوافق مع قواعد النحو ، ويدرس العدول تلك القواعد ، بما يساعد في الكشف عن جمالية التراكيب والصياغات المعدول إليها.

وترتبط بلاغة التقديم والتأخير بأثرهما الفني في المعنى ، فـــــــ " أسلوب التقديم والتأخير لا تكون له قيمته الفنية إلا إذا وظفه الشاعر أو الأديب ، في تجسيد أغراض فنية خاصة ، لا تتأدى بغير ذلك الاسلوب ، ومن ثم كان الحكم بجودة ذلك الأسلوب يقترن – لدى البلاغيين – ببيان غرضه الفني ، أو وظيفته التعبيرية الخاصة . " (٦١)

وقد بلغ القرآن الكريم درجة عالية في التقديم والتأخير ، وهذا ينطبق على سورة هود ، " ولم يكتفِ القرآن الكريم في وضع اللفظة بمراعاة السياق ، الذي وردت فيه ، بل راعى جميع المواضع التي وردت فيها اللفظة ونظر إليها نظرة واحدة شاملة في القرآن الكريم كله ، فترى التعبير متسقاً متناسقاً ، مع غيره من التعبيرات كأنه لوحة فنية واحدة مكتملة متكاملة . " (٦٢) إن التقديم والتأخير في القرآن الكريم ، يحمل في طياته مزيداً من الخفايا والأسرار ، فـ " ... القرآن قد حوى أسرار جمة في التقديم والتاخير ، وما ذكره العلماء منها شئ يسير بالنسبة لحقيقتها ، وقد

يكون في الموضع الواحد أكثر من حكمة أو فائدة . " (٦٣)وفي سورة هود نماذج متنوعة للتقديم والتأخير ؛ ومن ذلك:

التقديم للاختصاص:

ويعني " أن يكون المسند إليه معرفة ظاهرة بعد نفي . " (٦٤) ومن ذلك :

- قوله تعالى : (قالوا ياشعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز قال : ياقوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا إن ربي بما تعملون محيط)(هود ٩١-٩٢)

فـــ قوله تعالى : (ما أنت عليهم بعزيز) مفيد للتخصيص، وهو قصر نفي العزة على شعيب ،وإثباتها لرهطه كأنهم قالوا : العزيز علينا ياشعيب رهطك لا أنت ، لكونهم من أهل ديننا ، ولذلك قال- عليه السلام- في جوابهم : أرهطي أعز عليكم من الله . أي من نبي الله. (٦٥)

- وقوله تعالى : (إنني لكم منه نذير وبشير) (هود ٢)

فقدم ضميرهم فقال (لكم معه) ، أي خاصة ، لما كان إرساله - صلى الله عليه وسلم - لأجل رحمة العالمين.(٦٦)

- وقوله تعالى : (ولله غيب السماوات والأرض) (هود ١٢٣) فقدم الخبر الظرف على الاختصاص.

- وقوله تعالى : (هو أنشأكم من الأرض) (هود ٦١)

والتقديم للمسند إليه لا يفيد الاختصاص فحسب ، وإنما يفيد التفخيم والتأكيد . (٦٧)

- وقوله تعالى : (قالوا ياشعيب ما نفقه كثيراً مما تقول وإنا لنراك فينا ضعيفاً ولولا رهطك لرجمناك وما أنت علينا بعزيز) (هود ٩١)

ودل التقديم على الاختصاص ، فالعزة منفية عن شعيب - عليه السلام - مثبته لرهطه.

- وقوله تعالى : (وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون) (هود ٨)

قدم الظرف (به) ، إشارة إلى شدة إقبالهم على الهزء به ، حتى كأنهم لا يهزءون بغيره.(٦٨)

التقديم للاهتمام:

- في قوله تعالى : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة) (هود٩)

فإن " لما كان من أقبح الخلال استملاك المستعار ، وكانت النعم عواري من الله يمنحها من شاء من عباده ، قدم الصلة دليلاً على العارية . " (٦٩)

التقديم للتحذير :- في قوله تعالى : (يوم يأتِ لا تكلم نفس إلا بإذنه فمنهم شقي وسعيد) (هود ١٠٥)

قدم الشقي على السعيد ؛ لأن الكلام ورد في سياق التحذير من الظلم، والتخويف من عذاب الآخرة ، وهذا يقتضي تقديم الشقي ؛ لأن تقديمه في مثل هذا المقام أعون على الزجر ، " لأن المقام مقام تحذير."(٧٠)

– وقوله تعالى : (فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفيرٌ وشهيق) (هود ١٠٦)

– وقوله تعالى : (وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها مادامت السماوات والأرض ، إلا ما شاء ربك عطاءً غير مجذوذ) (هود ١٠٨)

فـ "قدم أهل النار في الذكر على أهل الجنة ، ..... ، فإنه لما كان الكلام مسوقاً في ذكر التخويف والتحذير وجاء على عقب قصص الأولين ، وما فعل الله بهم ، من التعذيب والتدمير ، كان الأليق أن يوصل الكلام ، بما يناسبه في المعنى ، وهو ذكر أهل النار ، فمن أجل ذلك قُدِموا في الذكر على أهل الجنة . " (٧١)

التقديم للسبق الزمني:

– مثال ذلك قوله تعالى: (وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة ومن الناس أجمعين) (هود ١١٩)

قدم الجن على الإنس لأنهم أصل في البشر .(٧٢)

– وقوله تعالى : (وامرأته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحاق ومن وراء إسحاق يعقوب) (هود ٧٣)

فإن يعقوب بن اسحاق ، والدليل على ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم – (الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن أسحاق بن إبراهيم عليهم السلام) (٧٣) والمقصود " فبشرناه بإسحاق ، وقيل : ضحكت أي حاضت بعد الكبر عند البشرى ، فعادت إلى عادات النساء من الحيض والحمل والولادة . " (٧٤)

– وقوله تعالى : (وياقوم لا يجرمنكم شقاقي أن يصيبكم مثل ما أصاب قوم نوح أو قوم هود أو قوم صالح وما قوم لوط منكم ببعيد) (هود ٨٩) ، فذكر الأقوام في الآية رُتب حسب السبق الزمني ، بدءً بقوم نوح عليه السلام ، يليه قوم هود عليه السلام ، ثم قوم صالح عليه السلام ، وأخيراً قوم لوط عليه السلام ، وهذا يعرف بـ" التقدم الزمني " (٧٥) . كانت هذه بعض النماذج على استخدام العدول في التقديم والتأخير ، في سورة هود ، كانت على سبيل الذكر لا الحصر ، وهناك العديد منها ، لم نذكره لضيق المقام ، والتي تؤكد وجود ظاهرة العدول في التركيب في سورة هود ، والذي يقوم بدوره قي التأثير في المتلقي ، ويحفزه بالتالي على التأمل والتدبر فيما يسمع أو يقرأ من التعبيرات والصياغات الفنية.

المبحث الثاني

العدول في الصور البلاغية

أولاً

التشبيه

إن العلاقة وثيقة بين العدول والمجاز ، وما يتضمنه المجاز من خروج عن المألوف للمعنى الأصلي للكلمة وهذا ما يشير إليه مصطلح العدول ، ويرى كثير من علماء البلاغة أن هناك صلة بين المجاز والتشبيه، حيث أنهم " يعدون التشبيه من المجاز . " (٧٦)

والتشبيه يقوم على مقارنة بين شيئين أو أكثر ، وهذه الصفة أكثر في المشبه به منها في المشبه ؛ وذلك هو الأصل إلا أن هدف المبدع أن يحول التشبيه إلى " دعوة لولوج المتلقي إلى ما ورائيات الأشياء ، أو توجه إليه ليحتضن من مواقف مختلفة الإيحاءات ، التي تظل تحوم فوق الصورة التشبيهية ، ليحاول اقتناص ما أمكنه من صورها المختلفة ، التي سيظل بعضها يرف بأجنحة حواليه ، ولا يستطيع أن يقبض عليها . " (٧٧)

والتشبيه جزء من الصورة البيانية ، وهي إجراء عدولي ، يعمد إليها المبدع أو المنشئ " ليعبربها عن حالات لايمكن له أن يجسدها بدون الصورة ، ولهذا .. تصبح وسيلة حتمية لإدراك نوع متميز من الحقائق ، تعجز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله ، وتصبح المتعة التي تمنحها

الصورة للمبدع قريبة الكشف ، والتعرف على جوانب خفية من التجربة الإنسانية . " (٧٨)

ويساعد التشبيه في تكوين الصورة البيانية ، التي تحدث في المتلقي تلك الهزة ، التي تشعره باللذة والمتعة التي ي يفتقدها في حالة الصورة النمطية للتغبير ، وهذه اللذة في ذاتها ، التي يحدثها العدول في اللغة العادية في التعبير ، وهي تساعد المبدع في أن " يعبر في ما وراء المسلمات اللغوية المنمطة ، ويتجاوز حدود العقلانية التي تزعم أنها تبرز من خلال تحليل ساذج ومبسط لمكونات الاستعارة والتشبيه والكناية ، ولا نعني أن الخيال بديل العقل ، بل إنه يمر ، ولكنه يتجاوزه. " (٧٩)

والتشبيهات في القرآن الكريم لا تقف عند مجرد تسجيل وجوه الشبه المادية بين الأشياء ، بل تتجاوزها إلى المماثلة النفسية ، وتعمقها حتى تضفي عليها حياة شاخصة ، وحركة متجددة ، فينقلب المعنى الذهني إلى هيئة أو حركة ، وتجسم الحالة النفسية ، في لوحة أو مشهد ، ويبرز جمال التشبيه القرآني ما فيه من إبداع في العرض ، وجمال في التشبيه ، وروعة في النظم والتأليف وجرس في الألفاظ ، يدل على صورة معانيها.(٨٠)

كما نلمح – إلى جانب ذلك – الدقة والتحديد في اختيار الألفاظ الموحية والمؤثرة ، كما نلمح قوة العاطفة وحرارتها وتنوعها ، كما أن التشبيهات القرآنية مطبوعة ، وليست مصنوعة ، مؤثرة في العواطف الإنسانية ، في كل مكان ، وفي كل زمان .

ومن أمثلة التشبيهات فب القرآن الكريم في سورة هود:

- **التشبيه التمثيلي**:

وهو ما كان وجه الشبه فيه وصفاً منتزعاً من متعدد ؛ فـــ " :التمثيل ما وجهه وصف منتزع من متعدد أمرين أو أمور . " (٨١)

– ومنه قوله تعالى (ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون (هود ٢٠)

هو تشبيه مركب بمركب، شبههم في فرط تصامهم عن استماع الحق، ونبوّ أسماعهم عنه بمن لا يستطيع السمع.

– وقوله تعالى:(مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع هل يستــويان مثلا أفلا تذكرون)(هود ٢٤)

أي : مثل فريق المسلمين كالبصير والسميع ، ومثل فريق الكــافرين كالأعمى والأصم . ومن أسرار النظم فيه أنه لم يقــل :كــالأعمى والبصــير، والأصم والسميع، على وجه المطابقة ليصح السؤال على قصد التوبيخ.

ويُستفاد من هذا التشبيه تقبيح المشبه ، والتنفير منه ، فــي حــال الكفار ، وتزيين المشبه ، والترغيب فيه في حــال المــؤمنين ، مراعــاة للسياق ، الذي حتم بهذا التشبيه ، حيث تحدثت الآيات السابقة عن أوصاف الكافرين ، ثم أوصاف المؤمنين فجاء الترتيب ملائماً للسياق .

– وقوله تهالى: (أفمن كان على بينةٍ من ربه ويتلوه شــاهدٌ منــه ومن قبله كتابُ موسى إماماً ورحمةً أولئك يؤمنون به ومن يكفر بــه مــن

الأحزاب فالنار موعده فلا تك في مرية منه إنه الحق من ربك ولكن أكثر الناس لا يؤمنون) (هود ١٧)

هذا التشبيه قصد به الإقرار بالقرآن الكريم ، فالمتأمل في الآية الكريمة يرى أن وجه الشبه بين كتاب موسى والإمام هو الاقتداء والسبق ، إذ يقتدى بالتوراة ، كما يقتدى بالإمام ، وعرضه بيان حال كتاب موسى – عليه السلام – في اتباعه ، والقصد بذلك الإلزام بأمة القرآن ، وقد جاء هذا التشبيه في جملة بُنيت على اللف والنشر المرتب،وفيها تشبيهان ؛ أولهما تشبيه سلبي ،بين من كان على بينة ، ومن كان على ضلال، أي لا يستويان ، وغرضه نفي التسوية بين الطرفين ، بدلالة تصدر الاستفهام الإنكاري ، وثانيهما تشبيه كتاب موسى – عليه السلام – وهو مفرد معنوي ، والمراد منه ما فيه من هدي وتوجيه ، والمشبه به إماماً ، وهو تشبيه مؤكد ، لحذف الأداة ، ومجمل لحذف وجه الشبه ، وتشبيه بليغ لحذفهما معاً .

– وقوله تعالى : (وهي تجري بهم في موجٍ كالجبال ونادى نوح ابنه وكان في معزلٍ يابنيَّ اركب معنا ولا تكن مع الكافرين .) (هود ٤٢)

جاءت الآية في أمر نجاة نوح – عليه السلام – ومن معه في السفينة ، وهي تجري بهم ، في موجٍ كالجبال يقصد به موج الطوفان ، الذي عمَّ الأرض ، حيث شبه كل موجة منه بالجبل ، في التراكم والارتفاع ، وليس المقصود تشبيه الموجة الواحدة بالجبال ، وهذا مستفاد من مقابلة الجمع بالجمع ، وفي هذا إبراز لآثار قدرة الله– سبحانه وتعالى – في حماية عباده المؤمنين ، وسط هذه الأمواج الضخمة ، التي توحي شواهدها

بالهلاك المبين كما تبرز آثار هذا الكائن الصغير ، الذي صنعه نوح – عليه السلام– ونلمح فيه– أيضاً– " عظمة الأمر من حال الماء ، وتغطيته لسطح الأرض ، ومن ملابسة الرياح له ، ومن ذكر الاعتبار بجري السفينة، في هذه الأهوال ، وناب لفظه ، مع اختصاره عن شرح كثير . " (٨٢) ، كما نلمح فيه – أيضاً – شدة الهول الذي حل بالناس ، وبشاعته في واقعة الطوفان.

التشبيه الضمني :

وهو الذي يفهم من فحوى الكلام ، وسياق الحديث ، ولم يصرح فيه بأركان التشبيه ، ولم يأتِ على الطريقة المألوفة ، المتعارف عليها ، في أسلوب التشبيه، وإنما يكون دليلاً لإثبات أمر غريب ، يُدعى حصوله أو تعليلاً لحكم عجيب ، يدعى إمكانه.

وينظر إلى التشبيه الضمني على أنه : " تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة التشبيه المعروفة بل يُلمحان في التركيب ، ويفهمان في المعنى ، وهذا النوع يُؤتى به ليفيد أن الحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن . " (٨٣) ومن التشبيه الضمني في سو رة هود قوله تعالى : (أولئك لم يكونوا معجزين في الأرض وما كان لهم من دون الله من أولياء يضاعف لهم الغذاب ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون) (هود ٢٠)

حيث شبههم من فرط تصامهم عن استماع الحق ، ونبو أسماعهم عنه ، بمن لا يستطيع السمع ، وهذا التشبيه أنفذ في النفوس والخواطر ،

لاكتفائه بالتلميح ، مما يزيد من قوة تأثيره ،ومن التشبيه المفرد قوله تعالى: (مثل الفريقين كالأعمى والأصم والبصير والسميع) (هود ٢٤)

– وقوله تعالى : (وهي تجري بهم في موج كالجبال) (هود ٢٤) ، حيث شبه السفينة في ضخامتها بالجبال وهكذا فإن تشبيهات القرآن الكريم أياً كان وجهها صور بيانية، تتضح منها الحقائق الظاهرة، والمعاني العاطفة كأنَّها أمور محسوسة مرئية، خاصة إذا كان المشبه به أمراً محسوساً، ومن المعلوم أنَّه" :إذا كان التشبيه بأمر محسوس كانت الصورة البيانية كأنَّها مرئية واضحة، فمفردات الصورة تعطينا أبعاد المشهد في تكوين يحتوي عناصر المتعة والجمال. " (٨٤)

ثانياً

المجاز

المجاز هو اللفظ الذي أريد به غير المعنى الموضوع ، في أصل اللغة ، وهو مأخوذ من جاز هذا الموضع ، إلى ذاك الموضع ، وحقيقته هو الانتقال من مكان إلى مكان ، وكذلك الألفاظ تنتقل من محل إلى محل ، وهو أولى بالاستعمال من الحقيقة ، في باب الفصاحة والبلاغة . " (٨٥)

فإذا كان الأصل في الكلام هو الحقيقة عند النطق ، والحقيقة " إما فعيل بمعنى فعول ، من قولك حقيق الشيء أحقه ، أو فعيل معنى فاعل ، من قولك : حق الشئ يحق . " (٨٦)

أما في معناها الاصطلاحي ، فهي تدل على ما " وضعت له ، بحيث تدل على معناها بنفسها ، من غير حاجة إلى علاقة أو قرينة ، كاستعمال القمر للكوكب المعروف ، لا للوجه المشرق مثلاً . " (٨٧) فإن خروجها

عن المالوف ، المتواضع عليه ، وتجاوزها ذلك ، من أجل الصورة البيانية والإبداع ، والتفرد في صياغة العبارات أو الأشعار ، فهذا ما يدل عليه المجاز ، باعتباره " أداة كبرى من أدوات التعبير الشعري ؛ لأنه تشبيهات وأخيلة وصورة مستعارة ، وإشارات ترمز إلى الحقيقة المجردة ، بالأشكال المحسوسة. " (٨٨)

فـ " المجاز مفعل من جاز الشئ يجوزه ، إذا تعداه ، وإذا عدل باللفظ عما يوحيه أصل اللغة ، وصف بأنه مجاز على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي ، أو جازه مكانه الذي وضع فيه أولاً. " (٨٩) ويعد المجاز عدولاً في اللفظ ، عن معناه الحقيقي ، الذي وضع له ، " فإن كان لا مزية لمعناه ، في حمله عن طريق المجاز ، فلا ينبغي أن يعمل إلا على طريق الحقيقة ... وهكذا كل ما يجئ من الكلام الجاري هذا المجرى ، فإنه إن لم يكن في المجاز زيادة فائدة ، لايعدل إليه . " (٩٠)

معنى هذا أن العدول عن الأصل هو في ذاته مزية وتفاضل في الكلام، فإن لم يكن الكلام مشوقاً ومؤثراً في المتلقي ، فالأفضل أن يحمل على حقيقته ، أي أن الشعر أو النثر أو الكلام الأدبي ، لابد أن يعدل عن المعنى الأصلي الذي وضع له ، ليحدث في المتلقي التأثير المطلوب ، من العمل الأدبي ، فالقدرة على التصوير لا تؤتى إلا من يقدر على "لم أطراف التجربة ، وتكثيفها ، والجمع بين الانغماس في طياتها ، والقدرة على بلورتها ، وتجسيدها في عمل أدبي ، قوامه الألفاظ والتراكيب ، والصورة التي تكسر حاجر الألفة والرتابة ... إن اللغة لا تعطى بصورة مباشرة ، عالم الإنسان وآفاقه ، لذا يفزع إلى المجاز والتشبيه والاستعارة والرمز وسائر الأساليب الفنية للصورة وللتركيب الجمالي. " (٩١)

و " إذا عدل باللفظ عما يوجبه أصل اللغة ، وصف بأنه مجاز ، على معنى أنهم جازوا به موضعه الأصلي أو جاز هو مكانه ، الذي وضع فيه ... ، والغرض المقصود بهذه العبارة أن يبين أن اللفظ أصلاً مبدوءاً به في الوضع ومقصوداً ، وأن جريه على الثاني إنما هو على سبيل الحكم ، يتأدى إلى الشئ من غيره . " (٩٢)

فالمجاز هو في الحقيقة عدول ، في التشكيل البياني الذي يضفي على الكلام صيغة فنية ، تؤتي أكلها في المتلقي ، والعلاقة في المجاز إما أن تكون علاقة مشابهة ، كما هو الحال في الاستعارة ، وإما أن تكون غير المشابهة ، عندها يصير المجاز مرسلاً ، والحديث عن الصور المجازية المرسلة ، هي عدولات فنية ، أبلغ في هذا المقام من المشابهة ، وهي تتجاوز صفات المألوف إلى أبعاد فنية أجمل " (٩٣)

المجاز المرسل :

و " هو نوع من المجاز اللغوي ، وعلاقته غير المشابهة ، بمعنى أن له عدة علاقات باعتبارات مختلفة ، ولهذا سمي مرسلاً ؛ لأنه أرسل وأطلق من العلاقة الواحدة . " (٩٤) وتتجلى قيمة المجاز المرسل الفنية في الافتنان التعبيري ، والمبالغة في المعنى ، والإيجاز في العبارة ، إضافة لاستثارته لمكامن التشويق ، وجذب الانتباه ، وإدراكاً لما في النص الأدبي من وجوه الحسن والجمال.

ومن نماذج المجاز المرسل في سورة هود:

- قوله تعالى : (ما كانوا يستطيعون السمع) (هود ٢٠)

فالمجاز المرسل في" إطلاق اسم السمع على قبول ذلك والعمل به ؛ لأن قبول الشئ مرتب على سماعه وتسبب عنه ، ويجوز أن يكون نفي السمع لابتغاء فائدته . " (٩٥)

- وقوله تعالى:(قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم وحال بينهما الموج فكان من المغرقين)(هود ٤٣)

فأسند اسم الفاعل (عاصم) ، إلى ضمير المفعول ؛ إذ المعنى لامعصوم اليوم من أمر الله إلا من رحمه . وعلاقة هذا المجاز التعلق الاشتقاقي ، وهو إقامة صيغة مقام أخرى.

- وقوله تعالى : (ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) (هود ٨٤)

المراد بـ (المكيال) و (الميزان) "المكيل والموزون ، من إطلاق الآلة على ما يعمل بها ، والتعبير عن الشئ بآلته بأسلوب عربي ، كما يقال للكلام لسان ، وهو من المجاز المرسل ، عند علماء البلاغة . " (٩٦)

- وقوله تعالى : (ألا إنهم يثنون صدورهم ليستخفون منه ألا حين يستغشون ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون إنه عليم بذات الصدور) (هود٥)

والشاهد في قوله تعالى : (صدورهم) ، وعلاقة المجاز المحلية ، " وفيها يذكر المحل ، ويراد ما يحل به ، حيث أطلقت الآية المحل ، وهو

(الصدور) ، وأرادت به ما يحل به ، وهو القلب، وفي هذا الأسلب تأكيد ومبالغة في الإخبار ، بإحاطة علمه بالظاهر والباطن .

– وقوله تعالى : (وقيل ياأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) (هود ٤٤)

والحقيقة يامطر السماء اقلع ، والعلاقة في هذا المجاز السببية ؛ لأن السماء سبب المطر ، أو المحلية لأنها محل لما يجتمع فيها من سحب.

– وقوله: (وتلك عاد جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله وا تبعوا أمر كل جبار عنيد) (هود ٥٩)

والمراد به عصور رسولهم هود ، وفيه تفظيع لحالهم ، وبيان أن عصيانهم له عصيان لجميع الرسل السابقين واللاحقين ، وهو مجاز مرسل، من باب إطلاق الكل ، وإرادة البعض. والسر البلاغي في العدول عن ذكر الرسول ، وذكر الجمع ، مع أنه لم يرسل إليهم غير هود عليه السلام ، تعظيماً لحالهم ، وإظهاراً لكمال كفرهم وعنادهم ببيان أن عصيانهم له – عليه السلام – عصياناً لجميع الرسل السابقين واللاحقين.

– وقوله تعالى : (قال ياقوم أرأيتم إن كنت على بينة من ربي وأتاني منه رحمة فمن ينصرني من الله إن عصيته فما تزيدونني غير نخسير) (هود ٦٣)

المجاز المرسل في كلمة (رحمة) ، مجاز مرسل علاقته المسببية ، والرحمة – هنا– النبوة ، وسميت رحمة ؛ لأنها سبب الرحمة والخير للمؤمنين، (٩٧)

فالعلاقة في الآية المسببية ؛ حيث أطلقت الآية السبب ، وهو كلمة (رحمة) ، وأرادت السبب ، وهو النبوة .

– وقوله تعالى : (فلولا كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد في الأرض إلا قليلاً ممن أنجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين) (هود ١١٦)

فالقرون مجاز ، حيث أطلقت، وأريد من كان يعيش فيها ، ويوحي هذا الأسلوب المجازي بالمبالغة في الإنذار بالعذاب ، الذي حلَّ بمن قبلهم في الأزمنة الماضية ، إضافة لحمله لمعنى الفجع والتأسف لحالهم ، وحث هؤلاء الأقوام للاعتبار من مصيرهم .

– وقوله تعالى : (وجاءه قومه يُهرعون إليه ومن قبلُ كانوا يعملون السيئات قال ياقوم هؤلاء بناتي هن أطهر لكم فاتقوا الله ولا تخزونِ في ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيدٌ) (هود ٧٨)

ففي الآية مجاز مرسل علاقته الإطلاق والتقييد ؛ حيث أطلق الاستفهام ، في قوله : (أليس منكم رجل رشيد) واستعمل في التهيج والإلهاب ، ونستشف منه رمي القوم بالسفه، والمبالغة فيه ، لدرجة ألا نجد منهم رجلاً رشيداً .

الاستعارة:

الاستعارة في اللغة مشتق من الفعل(عور) ، يقال " استعار ثوباً فأعاره إياه ، ومنها قولهم (كير مستعار) وقد قيل المعنى متعاور ، أو متداول . " (٩٨)

والاستعارة في الاصطلاح لها تعريفات عديدة ، ومن تعريفاتها :

– " الاستعارة أفضل المجاز ، وأول أبواب البديع ،وليس في حلى الشعر أعجب منها ، وخي من محاسن الكلام إذا وقعت موقعها ، ونزلت منزلها . " (٩٩)

– والاستعارة " نقل العبارة عن موضع استعمالها ، في أصل اللغة ، إلى غيره لغرض . " (١٠٠)

ويكاد يتفق معظم المتأخرين في تعريف الاستعارة ، ومن ذلك : " استعمال اللفظ في غير ما وضع له ، لعلاقة المشابهة ، بين المعنى الأصلي للكلمة ، والمعنى الذي نقلت إليه الكلمة ، مع وجود قرينة مانعة ، من إرادة المعنى الأصلي . " (١٠١)

وللاسنعارة مكانة في صناعة الشعر والأدب ؛ فـ " الاستعارة واحدة من أصول صناعة الأدب والشعر ، بل من أبرز الوسائل البيانية بالحس الخفي والشعور الغامض والفكرة المتحجبة ، من حيث أنها العون الأكبر على إبراز كل ذلك، والعبارة عنه . " (١٠٢)

ولا يستطيع أحد أن ينكر إعجاز القرآن الكريم ، في تناول الاستعارة، كما لا يستطيع أحد أن ينكر وفرتها في القرآن الكريم . وفي سورة هود نجد نماذج متنوعة للاستعارة .

الاستعارة المكنية: – قوله تعالى : (ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور) (هود ٩)

ففي الإذاقة استعارة مكنية ؛ لأنه في الأصل تناول الشئ بالفم ، ثم استعير للذات شبيهاً لها بما يذاق ، ثم يزول بسرعة ، كما تزول الطعوم .

– وقوله تعالى : (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى) (هود ٧٤)

فالروع لا يأتي على الحقيقة ، بل هو أمر معنوي ، لا يتصف بالحركة ، حتى ينسب إليه المجئ ، وإنما شبهه الله تعالى بمن يأتي منه المجئ.

– وقوله تعالى : (وقيل يالأرض ابلعي ماءك وياسماء اقلعي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين.) (هود ٤٤)

إن الحوار في هذه الآية يدور بين الله عز وجل من من ناحية ، وبين الأرض والسماء ، من ناحية أخرى ، وقد أضفى الحوار على هذه الآية الحركة ، وبعث الحياة في الجمادات ، على سبيل الاستعارة المكنية. " والاستعارة المكنية كائنة في نداء الأرض والسماء ، بما ينادى به الحيوان المميز ، على لفظ التخصيص ، والإقبال عليهما بالخطاب ، من بين سائر المخلوقات ، في قوله تعالى (يا أرض) و (ياسماء) ، ثم أمرهما بما يؤمر

به أهل التمييز والفعل في قوله (ابلعي) و (اقلعي) ، والبلع عبارة عن تغدير الماء وشربه في بطنها ، مستعار لهذا المعنى ، من بلع الحيوان ، أي ازدراده لطعامه وشرابه ، والبلع هو أثر القوة الجاذبة في المطعوم ، لكمال الشبه بينهما ، وهو الذهاب إلى مقر خفي ، ومع هذا فهي قرينة للاستعارة المكنية ، التي في الماء ، أي استعارة الماء للغذاء ، بجامع تقوي الأرض بالماء في الإنبات وتقوي الآكل بالطعام . " (١٠٣)

وهذه الاستعارة فيها تشخيص للجمادات ، وبث الحياة والحركة فيها ، وهذه سمة من سمات التعبير القرآني ،التي تبهر الألباب ، والحقيقة هي: " أن هذه الريشة المبدعة ما مست جامداً ، إلا نبض بالحياة ، ولا عرضت مالوفاً إلا بدا جديداً ، وتلك قدرة قادرة ، ومعجزة ساحرة ، كسائر معجزات الحياة . " (١٠٤)

– وقوله تعالى : (فلما ذهب عن إبراهيم الروع وجاءته البشرى يجادلنا في قوم لوط) (هود ٧٤)

فالروع لا يأتي على الحقيقة ، وكذلك البشرى لا تجئ ، بل هما أمران معنويان ، لا يتصفان بالحركة ، ينسب إليهما المجئ والذهاب ، وإنما شبههما الله تعالى بمن يأتي منه الذهاب والمجئ ، على سبيل الاستعارة المكنية.

ويبدو جمال هذه الاستعارة ، بما فيها من تشخيص للمعنويات ، في صورة إنسان ، وخلع الحياة على هذه المعنويات ، وبث الحركة فيهما ، والتشخيص يتمثل في " خلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية والانفعالات ــ وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية ، وخلجات إنسانية ،

تشارك بها الآدميين ، وتأخذ منهم وتعطي ، وتتبدى لهم في شتى الملابسات ، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شئ ، تقع عليه العين ، أو يتلبس به الحس ، فيأنسون بهذا الوجود ، أو يرهبونه ، في توفر (تعجل) ، وحساسية ، وإرهاف. " (١٠٥)

– وقوله تعالى : (ذلك من أنباء القرى نفصه عليك منها قائم وحصيد) (هود ١٠٠)

فقد استعار الزرع القائم على سوقه ، لما بقي من آثار القرى ، كما استعار الزرع المحصود بالمناجل ، لما هلك مع أهله ، ولم يبق له أثر فـ " الآية الكريمة تمثلت فيها استعارة مزدوجة في كلمتي (قائم) و (حصيد)، حيث شبهت الآية الكريمة ما بقي من آثار القرى وجدرانها بالزرع القائم على سوقه ، بينما شبهت من هلك من أهله ولم يبق له أثر بالزرع المحصود بالمناجل ، وحذف المشبه به ، وهو الزرع القائم على سوقه ، والزرع المحصود وأبقى صفة من صفاتهما ، على الترتيب ، وهما (قائم) و (حصيد) ، على طريق الاستعارة المكنية.

الاستعارة التهكمية :

وهي استعمال الألفاظ الدالة على المدح ، في نقائضهما من الذم والإهانة ، فـ " هي استعارة أحد الضدين أو النقيضين للآخر ، بواسطة انتزاع شبه التضاد ، وإلحاقه بشبه التناسب ، بطريق التهكم ، أو التلميح ، ثم ادعاء أحدهما من جنس الآخر ، والإفراد بالذكر ، ونصب القرينة . " (١٠٦)

– ومن ذلك قوله تعالى : (إنك لأنت الحليم الرشيد) (هود ٨٧)

وذلك على وجه يقصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزأ به ، و" عنوا بذلك نسبته إلى السفه والغي على طريق التهكم . " (١٠٧)

– وقوله تعالى : (بئس الرفد المرفود) (هود ٩٩)

و " المرفود الموهوب المعان ، فكأنه جعل اللعنة عطاء وإعانة لهم . " (١٠٨) والمعنى :بئس العطاء المعطى، أو العون المعان به .وهو أسلوب ذمٍّ وتقبيح.

الاستعارة التمثيلية :

وتعني " اللفظ المركب المستعمل فيما شبه بمعناه الأصلي تشبيه التمثيل للمبالغة في التشبيه، أي :تشبيه إحدى صورتين منتزعتين من أمرين أو أمور بالأخرى، تم تدخل المشبهة في جنس المشبه بها مبالغة في التشبيه فتذكر بلفظها من غير تغيير بوجهٍ من الوجوه" (١٠٩) ، ومن الاستعارة التمثيلية في سورة هود :

– قوله تعالى : (فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس في نفسه خيفة قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط) (هود ٧٠)

فقوله تعالى (لا تصل إليه) أي لا يمدون أيديهم إلى أكله ، فهو يريد أن ينفي الوصول ، الناشئ عن المد.

– وقوله تعالى:(إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم) (هود ٥٦)

فالصورة شبهت الخلق وهم في قبضة الله وملكه ، وتحت قهره وسلطانه، بالمالك الذي يقود المقدور عليه بناصيته ، كما يقاد الأسير والفرس بناصيته. (١١٠)

الاستعارة التبعية :

وهي " ما تقع في غير أسماء الأجناس كالأفعال والصفات المشتقة منها ، وكالحروف . " (111) ، ولا تكون هذه إلا مصرحاً بها ، وإنما سميت تبعية؛ لأن المذكورات لا تقع موصوفات، فتقع في مصادر الأفعال والصفات، وفي متعلقات معاني الحروف ثم تسري منها إليها.(112)

-مثل قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب – عليه السلام -:(إنك لأنت الحليم الرشيد)(هود ٧٨)

استعار الحلم والرشد للسفه والغواية ثم سرى إلى الحليم الرشيد ، فقد جرت الاستعارة في المصدر أولاً ، ثم انتقلت إلى الصفة المشبهة (حليم رشيد) .

– وقوله تعالى : (وأن استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يمتعكم متاعاً حسناً إلى أجل مسمى ويؤتِ كل ذي فضلٍ فضله وإن تولوا فإني أخاف عليكم عذاب يومٍ كبير) (هود٤)

ففي قوله (تولوا) استعارة تبعية ؛ لأن التولي هو الرجوع إلى الخلف ، وهذا ليس المقصود ، وإنما المقصود الإعراض عن الدين ، ونلمح في هذه الاستعارة مدى شدة نفورهم من الدين، فهم لم يعرضوا عنه فقط ، بل تخطوا مرحلة الإعراض .

– وقوله تعالى : (ولئن أذقناه نعماء بعد ضرَّاء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرحٌ فخور) (هود ١٠)

في الآية استعارتان ، في الأولى شبه الإحساس بالنعمة ، بما يذاق من الطعام ، بجامع قوة التأثر في كليهما فتذوق الشئ أكثر تأثيراً على الإنسان ، من الإحساس به ، والتعبير بلفظ أذقناه يجسد النعمة في شكل مأكول ما ، ونلمح فيه مدى ارتياح العبد لحلاوة نعمة ربه سبحانه وتعالى ، وفي الاستعارة الثانية شبه المس بالإصابة بجامع الإيلام ، في كليهما ، فاستخدام لفظ المس يوحي بإلحاق الضر ، بجميع جسم الإنسان وبشاعته.

ثالثاً

الكناية

الكناية " لفظ أطلق وأريد لازم معناه الحقيقي ، مع قرينة لا تمنع من إرادة المعنى الأصلي ، مع المعنى المراد . " (١١٣) واللفظ في الكناية ليس بالواضح وضوح المذكور صراحة ، ولا هو بالخفي ، الذي أخفي عن عمد وقصد ، فلا تكاد تبينه إلا بتدقيق وإمعان نظر. " (١١٤)

ولاشك أن في الكناية عدولاً ؛ حيث " معنى العدول من لفظ إلى آخر دال عليه ، وأن الناس كانوا قد اعتادوا أن يكفوا ، أو يعدلوا عما لا يليق ذكره ، إلى ما يليق . " (١١٥)

وقد تذكر الكناية ، ويكون المقصود بها الغرض الأصلي ، وليس معنى آخر ، وتقوم الكناية على علاقة خاصة ، بين الدال والمدلول ، فيها نوع من الخداع والمراوغة ، وبما ان الكناية خفية ، فإنها تقوم بشحذ فكر المتلقي ، لرسم الصور الذهنية ، التي يمكن أن تتشكل ، نتيجة هذه

المراوغة ، أو العدول عن التعبير المباشر ولذا يكون القبول مرهوناً في " كمية الصور التي يستحضرها المتلقي تباعاً ، كأنها ومضات تتكثف وتتراكم لتشكل في النهاية معنى ثانياً ، يطمئن إليه العقل ، ويتأثر به القلب. " (١١٦)

فالهدف من وراء الكناية ، والعدول بها عن التعبير المباشر ، عما يجول في الخاطر ، هو التأثير في نفس المتلقي ، وجعله يمعن في التفكير ، من أجل الوصول إلى المعنى الأصلي ، والمراد من وراء استخدام هذا النوع من العدول في التعبير ، والكناية لها القدرة على تجسيم المعاني ، ووضعها في صورة حسية ، تروق وتعجب القارئ وتبهره ؛ لأنه يرى ما كان يعجز عن رؤيته ، فيتضح له ما خفي عنه بجلاء ، ومن أبرز خصائصها التعبير عن اللفظ القبيح المستهجن ، بالجميل المألوف .

والكناية تنم عن المبالغة في الوصف ، فهي أبلغ من التصريح ؛ لأنها تذكر الشئ بواسطة لازمة ، ووجود اللازم يدل على وجود الملزوم ، وذكر الشئ مع دليله أوقع في النفس وأقوى ؛ لأنها دعوة يؤيدها الدليل ، وهذا الفن من صور البيان يبرز المعقولات في الصور المحسوسة ، وبذلك يكشف عن أداء معانيها خير أداء ، فتتمكن في نفس السامع ، فيزداد وضوحاً . (١١٧)

ومن نماذج الكناية في سورة هود:

- قوله تعالى : (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديَ الرأي) (هود ٢٧) فإن المشركين كنوا عن المؤمنين بـــ (بادي الرأي) .

- وقوله تعالى : (.. إني أخاف عليكم عذاب يوم محيط) (هود ٨٤) كناية عن الهلاك.

- وقوله تعالى : (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حــقٍ وإنــك لتعلم ما نريد) (هود ٧٩) كناية عن إتيان الذكور.

- وقوله تعالى : (قال يانوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين) (هود ٤٦)

فقد كنى عن بالجهل عن الذنب ، ونلمس في هذا الأسلوب الحث على معرفة الباعث على الذنب ، والتوصل إليه والتنفير منه وتجنبه ، لما فيه من إشارة إلى ما أدى إليه من غلبة عاطفة الأبوة على عاطفة الدين .

- وقوله تعالى : (أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مفتريــات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين) (هود ١٣)

حيث كنى بقوله (من استطعتم) عن جميع المخلوقات ، وفي هــذا إثبات لعجزهم وضعفهم ، وتعجيز لهم في الإتيان بمثل هذا القرآن ، وتأكيــد نزول القرآن من عند الله في أذهانهم ، لذلك كان الوصف (مــن دون الله) وهو كناية عن موصوف .

- وقوله تعالى : (أولئك الذين خسروا أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون) (هود ٢١)

فقوله تعالى (خسروا أنفسهم) كناية عن تجردهم من كل فضل ، وهي من أبلغ الكنايات ، حيث يوحي أسلوبها بخيبة الأمل وسوء المصير ، لأن الخسارة وجهت للنفس ذاتها ، ومن خسر نفسه فخسران ما عداها يعد أولى – وفي قوله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) ، أي يزعمون أن الأصنام تشفع لهم ، فقد كنى بالضلال عن الحيرة والقلق ، وفي هذا الأسلوب تصوير لخيبتهم وبشاعتها ، وتأكدهم من ضعف أصنامهم.

التعريض:

والتعريض هو " اللفظ الدال عن الشئ عن طريق المفهوم . " (١١٨) و" يعد من أدق مباحث البيان ، وفناً من فنونه العصية ، لا ينقاد ولا يسهل لكل من رامه ، أو حام حول حماه ، وفقد دلالته ، لا يناله إلا من أتاه الله بصيراً ، ينفذ بها إلى حيث يرى العبارة القرآنية ، ما وراء الحدود التي تنتهي إليها بلاغات البشر ." (١١٩)

" وقد دقت مباحث هذا الفن ، وندر الحديث عن مسائله ، لعدم وجود ضابط يُرجع إليه ، في استنباطه سوى إثارات السياق ، وما يلحظ من جوانب التركيب وظلالها ، فما فهم بواسطة القرائن والسياق ، فهو التعريض ...أو ما يمكن أن نسميه بمستتبعات التراكيب ، وهو ما نفهمه من معان ، حينما ندقق النظر في الكلام ، فنجده عبارة عن فهم ما وراء المدلولات من التراكيب في التعبير. " (١٢٠) ولذلك يصعب حصر شواهد التعريض ؛ لأنه يتوقف على ملاحظة واستشعار ظلال التراكيب ، والملاحظة والاستشعار متفاوتتان من شخص لأخر، بقدر دقة التأمل وحسن الملاحظة .

ومن نماذج التعريض في سورة هود:

– قوله تعالى : (فقال الملأ الذين كفروا من قومه ما نراك إلا بشـــرا مثلنا وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا باديَ الرأي وما نرى لكم علينا من فضل بل تظنكم كاذبين) (هود ٢٧)

وهذا تعريض بأنهم الأحق بالنبوة ، وأن نوحاً لم يكن متميزاً عليهم ، حتى يكون نبياً فيهم . (١٢١) حيث أثبتوا مماثلته في النبـــوة ، ووصـــفوا الذين اتبعوه بأنهم أراذلهم ، لاستنكارهم مماشاة أخواتهم له ، بينما هو لـــم يختص بمزية تميزه عليهم ، وتعلي من شأنه ، ليكون نبياً دونهـــم ، حيـــث نرى المعنى المعرض له كونهم أولى بالنبوة منه وهذا المعنى ليس مدلولاً عليه بألفاظ الآية مباشرة ، وإنما مفهوم من سياق الآية . (١٢٢)

– وقوله تعالى : (وقيل يا أرض ابلعـــي مـــاءك وياســـماء اقلعـــي وغيض الماء وقضي الأمر واستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم الظالمين) (هود ٤٤)

(وقيل بعداً للقوم الظالمين) تنبيه لســـالكي مســـلكهم ، والجـــانحين جنوحهم ، في تكذيب الرسل ، إلى أن ما حل بهم إغراق شمل العالم بأسره ، لم يكن إلا لظلمهم ، وإمعانهم في اللجاج ، والتمادي في الإنكار.

– وقـــوله تعالى : (ونادى نوح ربه فقال ربِّ إن ابني من أهلي وإن وعـــدك الحـــقُّ وأنت أحكم الحاكمين)(هود ٤٥)

هذا تعريض من نوح – عليه السلام – بسؤال عن حكمة الله ، التي لا يُشَك فيها ، غي غرق ابنه ، مع توافر موجبات نجاته ، ولكنه لـــم يـــدع ذلك صراحة ، حياءً من الله تعالى، وتأدباً معه، ولأن ابنه عمل غير صالح .

– وقوله تعالى: (قالوا ياشعيب أصلاتك تأمرك أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نترك ما يعبد آباؤنا أو أن نفعل في أموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد) (هود ٨٧)

في إسناد الأمر للصلاة فهم بأنه لم يصدر في نصحه لهم ، ترك عبادة الأصنام عن عقل ؛ لأنهم يعتقدون أن هذه الصلاة هزياناً ووسوسة شيطان ، ففي قولهم هذا تهكم به ، وتعريض بذهاب عقله .

– وقوله تعالى : (فلما جاء أمرنا نجينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمةٍ منا ومن خزي يومئذٍ إن ربك هو القوي العزيز وأخذ الذين ظلموا الصيحة فأصبحوا في ديارهم جاثمين) (هود ٦٦-٦٧)

ففي الآيتين جاء التعبير باسم الموصول (الذين) عن ثمود ، وفيه تعريض بمشركي مكة ، وتحذيرهم من أن يصيبهم ما أصاب ثمود ، بسبب ظلمهم وضلالهم.

– وقوله تعالى : (وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم فما أغنت عنهم ألهتهم التي يدعون من دون الله من شئ لمَّا جاء أمر ربك وما زادوهم غير تثبيت) (هود ١٠١)

حيث جاء التعبير (أغنت عنهم ألهتهم) ، ليؤدي دوره الدقيق ، في تنبيه المشركين وتحذيرهم ، من الاعتماد على نفع الأصنام ، وهم قد عرفوا ما حل بالأمم السابقة ، الذين كانوا يعبدون الأصنام ، وأيقنوا بأنهم قد حل بهم الزوال ــ بما شاهدوا من آثارهم ، وفي هذا التصوير موعظو لهم لو كانوا يهتدون .

الخاتمة :

– هناك مستويان للغة ، أحدهما معياري نمطي ، خاضع للضوابط والمعايير التي أرسى دعائمها النحاة وهناك المستوى الفني الذي يعالج الخصائص الأدبية والفنية ، وفق ما تسمح به تلك الضوابط ، وقد اهتم البلاغيون بهذا المستوى ، دون إهمال للمستوى النمطي؛ الذي عدوه معياراً لعدول في الأعمال الأدبية .

– والعدول في النص القرأني، ليس خروجاً أو خرقاً لنظام العربية ، إنما هو خروج على القيس النحوي لا الواقع الاستعمالي للنص القرآني ، وهو نظام العربية نفسه ، في أعلى درجاته الإبداعية البلاغية لتؤدي اللغة معاني لا تُؤدَى إلا في ضوء أنظمة العربية المختلفة : الصرفي والنحوي والبلاغي وغيرها ، وهو أحد وجوه إعجاز القرآن الكريم ، وسر التحدي للبشر عامة ، الذين لم يبنوا لغاتهم على نظام مطرد.

– إن العدولات في سورة هود تستوقف المتلقي ، وتخرجه من الاستماع إلى المألوف الممجوج من الكلام ، إلى الكلام الأدبي الراقي برقي اللغة ، حيث يعمد العدول إلى كسر الرتابة في التعبير ، لإحداث الأثر المرجو.

– وقد أسهم الالتفات في (سورة هود) في الانتقال من أسلوب إلى أسلوب ، وكان هذا أدخل في العقول عند السامع ، وأكثر لنشاطه ، وأعظم في إصغائه .

– في الحذف نجد أن العدول الفني في هذا النوع من التركيب ــ يثير في المتلقي الإعجاب والأمل ، وبالتالي يجذبه إلى النص القرآني ، بحيث

يكون متلقياً وفاعلاً في الوقت نفسه ، وذلك من خلال إعمال فكره ، من أجل التوصل إلى المحذوف من الكلام ، وبالتالي يشعره بالمتعة ، بقيمة التوصل إلى سر الرسالة ، والغرض الحقيقي والمقصود ، من وراء هذا النوع من العدول.

– العدول في التقديم والتأخير يقوم بدوره في التأثير بالمتلقي ، ويحفزه على التأمل والتدبر ، فيما يسمع أو يقرأ من آيات القرآن الكريم.

– لقد عدل النص القرأني باستخدام المجاز لرسم صورة فنية موحية للقارئ ، فاستخدام المجاز كوَّن صورة فنية غريبة ومدهشة ، ولكنها في الوقت نفسه ماتعة للمتلقي.

– يمارس المجاز أو العدول أهمية كبيرة في النص ، فهو يمارس سلطته على المتلقي ، لتحثه على التأويل ، وكشف ما استتر داخل النص ، فعندما يخرج العدول اللغة من المعجمية ، إلى اللغة الفنية ، عندها يسهم في تحريك مشاعر المتلقي ، وتحفيز حواسه ، وإطلاق خياله ، وإثارة عواطفه ، ويقف على حقيقة المشاعر والأحاسيس .

– في الأسلوب العدولي المعروف بالكناية ، يعرض القرآن الحقائق عرضاً غير مباشر ، ما يستدعي الإشارة إلى المطلوب من بعيد ، فتكون في النفس أوقع وأحلى ، وعند بيان الغرض أنسب وأولى ، فالتعبير غير المباشر يعطي المسألة عمقاً وجلالاً ، ويلبسها طراوة وجمالاً ، ويدفع الإنسان إلى التفكير وإعمال الذهن ، فالأسلوب الكنائي يتضمن بلاغة وبراعة في الكلام ، ونكتاً وفوائد في البيان ، ولا تتحقق تلك اللطائف بالتعبير المباشر.

– يبتعد النص القرآني عن التهديد المباشر واللغة العادية في التعبير، والعدول عنها إلى اللغة الأدبية لإحداث ذلك التأثير المرجو في المتلقي ، فالمتلقي عندما تكسر أمامه حواجز اللغة ، بشرط قبولها ، فإنها تثير اعتمامه وتشعره بروعة التعبير والصياغة.

– جاءت الكنايات القرآنية في سورة هود قمة في الأداء، وروعة في الاستعمال، فالكناية القرآنية" تقوم بنصيبها كاملاً في أداء المعاني وتصويرها خير أداء، وأد ق تصوير، وهي حيناً راسمة مصورة موحية، وحيناً مؤدَّبة

مهذَّبة، تتجنب ما تنفر الأذن من سماعه، وحيناً موجزة تنقل المعنى وافياً في لفظ قليل .وهي في كلِّ ذلك لا تخلو من الإيحاء والتصوير، كما لا تستطيع حينئذٍ أن تؤدي المعنى كما أدَّته الكناية مشعاً موحياً، ومصوراً معبراً

– كما اتازت التعريضات القرآنية في سورة هود عليه السلام؛ بالدقَّة، وجمال النظم، وشدة الإصابة، والسخرية من الكافرين، والتهكُّم بهم، ورميهم بالغباوة والجهالة، وفساد العقل، وسوء المصير.

الهوامش:

(١) ينظر. الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق. أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد ، مادة عدل ، القاهرة ، دار الحديث، ٢٠٠٨م

(٢) ينظر . ابن منظور ، لسان العرب ،مج ١٠ ، مادة عدل ، ط٦، بيروت ، دار صادر ، ٢٠٠٨م

(٣) الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مر عب ، مادة عدل ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م

(٤) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ،مادة عدل .

(٥) إبراهيم منصور التريكي ، العدول في البنية التركيبية ، ١٩/ ٥٤٩ ، ع ٢٠ ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، ربيع الأول ، ١٤٢٨هـ

(٦) عبد الله عبد الرحمن با نقيب ، العدول والأداء الشعري ، جذور ، ج٤ / مج ١٢ ، ١٣٢، جمادي الأولى ، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

(٧) عبد الموجود متولي بهنسي ، رؤية العدول عن النمطية في التعبير الأدبي ، ٥، الرياض ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م

(٨) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ١٣٦، ط٣، الدار العربية للكتاب ، (د-ت).

(٩) عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي .الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : دراسة نظرية تطبيقية -التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، ١٤ ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.

(١٠) المرجع السابق ، ١٤٨-١٤٩.

(١١) ينظر. أسامة البحيري ، تحولات البنية في البلاغة العربية ، ٢٩٨ ، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠٠ م.

(١٢) حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، ٢٦، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م

(١٣) عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي ، الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم ، ٧٨

(١٤) ثامر غازي ، القراءة الأسلوبية بين الإنشائية والهيكلية ، مجلة (علامات في النقد) ، ج ٣٣ ، مج ٩ ، ٣٦٩ ، سبتمبر ، ١٩٩٩ م.

(١٥) أبو بكر بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد المحسن العتلي ، ٣٥٠ ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧م.

(١٦) ينظر . ابن رشيق ، العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ٢/ ٩٣، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٣٤م

(١٧)ينظر . المصدر السابق ، ١/ ١٧١.

(١٨)ينظر ، صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم / ١/ ٩٢ ، (د- ط) ، ١٩٩٤م

(١٩) ينظر. تمام حسان ، الاصول ، ١٢١-١٢٢، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠م

(٢٠) ينظر . المرجع السابق، ١٣٠-١٣١.

(٢١) ابن رشيق ، العمدة ،٢/ ٤٥ ، مصدر سابق.

(٢٢) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، ١٥٧ ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٤٩م

(٢٣) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ٢٦٥ ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م.

(٢٤) الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ،تحقيق مجدي فتحي السيد ، ٢٩٨ ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د- ت)

(٢٥) ينظر. محمد صلاح زكي أبو حميد ، الخطاب الشعري عند محمود درويش دراسة أسلوبية ، ٢٤٩ ، مطبعة مقداد ، غزة ، فلسطين ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م

(٢٦) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، ،٢/ ٤٨٠ ، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(٢٧) ينظر . محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٢/ ٢٦ ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م

(٢٨) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ، ٣/ ٣٦٨ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م

(٢٩) ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق د . أحمد الحوفي ود .بدوي طبانة ٢/ ١٧٩ مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٥٩م

(٣٠) طه رضوان طه رضوان ، تلوين الخطاب في القرآن الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، ١٧٩ ، دار الصحابة للتراث والطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م.

(٣١) ينظر. محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ، ١١/ ١٩٧ ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨١م

(٣٢) برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسق الأيات والسور ، ٣/ ٥٥٥ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م

(٣٣) القاضي أبو محمد الأندلسي ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ،١/ ١٧٩ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٣م

(٣٤) ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق د . أحمد الحوفي ود .بدوي طبانة ، ٢/ ١٨٦ ، مصدر سابق.

(٣٥) طه رضوان طه رضوان ، تلوين الخطاب في القرآن الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص،١٨٠ ، مرجع سابق.

(٣٦) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين ٢٦٩ ، مصدر سابق.

(٣٧) ينظر. عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ٢٤٧، ط٤ ، إربد ، دار الفرقان ، ١٩٩٧م

(٣٨)) ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ٣١٦/٢ ، مصدر سابق.

(٣٩) ينظر. إبراهيم منصور الترمكي ، العدول في البنية التركيبية ، قراءة في التراث البلاغي ، ٥٦١ ، مرجع سابق.

(٤٠) ينظر. ابن جني ، الخصائص ، ٢/ ٣٦٢، ط٤ ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د-ت).

(٤١)ينظر. أبو هلال العسكري ، في الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ،١٧٣، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٩هـ

(٤٢) ينظر. الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ،٣/ ١٠٤- ١٠٥، مصدر سابق.

(٤٣) المصدر السابق ، ٣/ ١٤٠.

(٤٤) المصدر نفسه ، ١٤٤/٣.

(٤٥) مختار عطية الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، ٣٧٧-٣٨٨، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٧ م.

(٤٦) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ،٣/ ١٥٠

(٤٧)محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه ، ١٢/ ٤٣٦ ، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية ٢٠٠١م

(٤٨)الزجاج ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ، ٢/ ٦٥٣ ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ م

(٤٩) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ،٢٥٣، مصدر سابق .

(٥٠) الزجاج ، المصدر السابق ، ٢٥٢.

(٥١) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ٢٤٧ ، مصدر سابق،

(٥٢) مختار عطية الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية،٣٨٩، مرجع سابق .

(٥٣) المرجع السابق ، ٣٨٩.

(٥٤ ينظر. المرجع السابق ، ٣٩٦.

(٥٥) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ،٣/ ٢١٧-٢١٨.

(٥٦) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ٧٥، ط٢، بيروت- دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م

(٥٧) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م

(٥٨) سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ١/ ١٤ ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٨م

(٥٩) رجاء عيد ، لغة الشعر ، ٨٧ ، القاهرة ، منشأة المعارف ، ١٩٨٥م

(٦٠) خالد صالح الربيعي ، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ، ٥٨٣، جامعة أم القرى ، ١٩٩٦م

(٦١) حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، ١٢٣– ١٢٤ ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، الطبعة الثانية ، ٢٠٠٤م

(٦٢) فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني، ٥٣، دار عمان ، الأردن ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٦م

(٦٣) عبد الجليل عبد الرحيم ، لغة القرآن ، ٣٣٣، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م

(٦٤) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، تحقيق يوسف العميلي ، ١٢٥، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

(٦٥) ينظر. عبد السلام زموط ، من سمات التراكيب ، ٢٠٩، مطبعة الحسين ، القاهرة ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

(٦٦) ينظر .برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، تحقيق عبد الرزاق الهندي ، ٣/ ٥٨٦، مرجع سابق

(٦٧)ينظر. الزمخشري ، الكشاف عن حقائف التنزيل ، تحقيق محمد قمحاوي ، ٢/ ٣١٨، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٩٢هـ

(٦٨) ينظر. برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسق الأيات والسور ،٣/ ٥-٧، مرجع سابق.

(٦٩) المرجع السابق ، ٣/ ٥٠٧.

(٧٠)الشوكاني ، فتح القدير ، ٢/ ٦٥٥ ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م

(٧١) ينظر. برهان الدين البقاعي ، المرجع السابق ،٣/ ٥٩٠.

(٧٢) ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق د . أحمد الحوفي ود .بدوي طبانة ، ٢/ ٢٢٥، مصدر سابق.

(٧٣) البخاري ، صحيح البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، ٢/ ١٤٨، مطابع دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

(٧٤) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ،٣/ ٣٠٢

(٧٥) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ٢٣١، مصدر سابق.

(٧٦) عبد الحكيم راضي ، نظرية اللغة في النقد ، ١٣٩، ط١، القاهرة ، المجلس الأعلى ، ٢٠٠٣م

(٧٧) رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التغير والتطور ، ١٧، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م

(٧٨) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ٣٨٣، ط٢ ، بيروت ، المركز العربي ، ١٩٩٣م

(٧٩) رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التغير والتطور ،١٥٩، مرجع سابق.

(٨٠) ينظر. صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، ٤٥، الشركة المصرية العالمية للنشر – لونجمان – القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م

(٨١) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،٢٤٩، مصدر سابق.

(٨٢) ابن نافيا البغدادي ، الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق محمد حسن أبي ناجي ، ١٢٦، ط١، مركز الصف الإلكتروني (براج وخطيب) ، ط١، ١٩٨٧م

(٨٣) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، تحقيق يوسف العميلي ،٢٤٢

(٨٤) محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، ٨١ ، سلسلة كتاب دعوة للحق العدد ١٤٧ ، قطاع الإعلام والثقافة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ١٤١٥ ه .

(٨٥) ينظر. ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق د .أحمد الحوفي ود .بدوي طبانة ،١/ ٧٨.

(٨٦) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،٢٠٤-٢٠٥ ، مصدر سابق.

(٨٧) مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ١٥١ ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م

(٨٨) عباس محمود العقاد، اللغة الشاعر ، ٣٣، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م

(٨٩) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تحقيق . عبد الحميد هنداوي ، ٧٣، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ٢٠٠١م

(٩٠) ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر تحقيق د . أحمد الحوفي ود .بدوي طبانة ، ١/ ٧٣.

(٩١) فايز الداية ، جمالية أسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي ، ٣٦ ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٦م

(٩٢) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تحقيق . عبد الحميد هنداوي ، ٣٩٦.

(٩٣) ينظر . حسني يوسف عبد الجليل ، التصوير البياني بين القدماء والمحدثين ، ٥٩ ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ، (د- ت)

(٩٤) محمد رمضان الجربي ، البلاغة التطبيقية – دراسة تحليلية لعلم البيان ، ٢٠٧، منشورات جامعة ناصر الخمس الجماهيرية العظمى، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

(٩٥) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ،٢/ ٢٦١، مصدر سابق.

(٩٦) محمد الأمين الشنقيطي ، معارج الصعود إلى تفسير هــود ، ٢٠٥ ، دار المجتمع ، جدة ، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

(٩٧) ينظر. أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القرآن ، مراجعة وضبط وتعليق محمد إبراهيم الحفناوي٩ / ٢٨، دار الحــديث للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م

(٩٨) إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاحتاج اللغة وصحاح العربيــة ، تحقيق أحمد عبد الرءوف عطار ، ٢/ ٧٦١، دار العلــم للملايــين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٧م

(٩٩) ابن رشيق ، العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبــد الحميــد ، ١/ ٢٦٨، مصدر سابق.

(١٠٠) أبو هلال العسكري ، في الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجــاوي وأبو الفضل إبراهيم ،٢٥٩ ، مصدر سابق

(١٠١) من بلاغة القرآن، محمد شعبان علوان، نعمان شعبان علوان،٢١٤ ، الدارالعربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨ م.

(١٠٢) محمد أبو موسى ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، ٤٠٢، منشورات جامعة قار ، تونس ، الجماهيرية العظمى ، الطبعــة الأولى ، ١٩٧٨م

(١٠٣) محي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكــريم وبيانــه، ١٢/ ٤٣٤ ، مرجع سابق.

(١٠٤) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، ٢٥١، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السادسة عشرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

(١٠٥) المرجع السابق ، ١٣.

(١٠٦) السكاكي ، مفتاح العلوم ،٣٧٥، مصدر سابق.

(١٠٧) برهان الدين النفاعي ، نظم الدرر في تناسب الديات والسور ، تحقيق عبد الرزاق المهدي ، ٣/ ٥٦٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م

(١٠٨) محمد الأمين الشنقيطي ، معارج الصعود إلى تفسير هود ،٢٣٩، مرجع سابق.

(١٠٩) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ،٤٣٨ ، مصدر سابق.

(١١٠) ينظر. محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ٢/ ٢٤ ، مصدر سابق.

(١١١) السكاكي ، مفتاح العلوم ،١٨٠ ، مصدر سابق.

(١١٢) بدر الدين مالك ، المصباح ، تحقيق حسني يوسف ، ١٣٤ ،مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د-ت)

(١١٣) لأبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، الكناية التعريضية ، تحقيق عائشة حسين فريد ، ٢١، مدينة العاشر من رمضان ، دار قباء ، ١٩٩٨م

(١١٤) محمد جابر فياض ، الكنايـــة ، ٩، ط١، جـــده ، الســـعودية ، دار المنارة ، ١٩٨٩م

(١١٥) المرجع السابق ، ١١.

(١١٦) محمد أحمد قاسم محب الدين ،علوم البلاغة ، ٢٥١، طـــرابلس – لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ٢٠٠٣م

(١١٧) ينظر. عبد الرحمن الكردي ، نظرات في البيان ، ٢١٦ ، ط٣، ١٤٠٦هـــ – ١٩٨٦م

(١١٨) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ٣٨٠-٣٨٣ ، مصدر سابق.

(١١٩) إبراهيم محمد عبد الله الخولي ، التعريض فـــي القـــرآن الكـــريم ، ١٥٨، ط١ ، دار البصائر ، ٢٠٠٤م

(١٢٠) عبد الرحمن الكردي ، نظرات في البيان ، ٢٧٠ ، مرجع سابق.

(١٢١) ينظر، محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانـــه ، ٤/ ٣٢١ ، مرجع سابق .

(١٢٢) ينظر. الزمخشري ، الكشاف ، عن حقائف التنزيل ، تحقيق محمـــد قمحاوي ،٢/ ١٩٥،مصدر سابق.

المصادر والمراجع

(١) إبراهيم محمد عبد الله الخولي ، التعريض في القرآن الكريم ، ط١ ، دار البصائر ، ٢٠٠٤م

(٢) إبراهيم منصور التريكي ، العدول في البنية التركيبية ، ع ٢٠ ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ربيع الأول ، ١٤٢٨هـ

(٣) الأزهري ، تهذيب اللغة ، تحقيق محمد عوض مر عب ، مادة عدل ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ٢٠٠١م

(٤) أسامة البحيري ، تحولات البنية في البلاغة العربية ، دار الحضارة للطبع والنشر والتوزيع ،القاهرة ، ٢٠٠٠ م.

(٥) إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تحقيق أحمد عبد الرءوف عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الرابعة ، ١٩٨٧م

(٦) البخاري ، صحيح البخاري ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، مطابع دار البيان الحديثة ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م

(٧) بدر الدين مالك ، المصباح ، تحقيق حسني يوسف ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، (د-ت)

(٨) برهان الدين البقاعي ، نظم الدرر في تناسق الأيات والسور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م

(٩) أبو بكر بن السراج ، الأصول في النحو ، تحقيق د. عبد المحسن العتلي ، ط٢ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٧م.

(١٠) تمام حسان ، الأصول ، القاهرة ، عالم الكتب ، ٢٠٠٠م

(١١) ثامر غازي ، القراءة الأسلوبية بين الإنشائية والهيكلية ، مجلة (علامات في النقد) ، سبتمبر ، ١٩٩٩ م.

(١٢) الثعالبي ، فقه اللغة وأسرار العربية ،تحقيق مجدي فتحي السيد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د- ت)

(١٣) جابر عصفور ، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط٢ ، بيروت ، المركز العربي ١٩٩٣م

(١٤) ابن جني ، الخصائص ، ط٤ ، مصر ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، (د-ت).

(١٥) حسن طبل ، أسلوب الالتفات في البلاغة القرآنية ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٨م

(١٦) حسن طبل ، علم المعاني في الموروث البلاغي تأصيل وتقييم ، مكتبة الإيمان ، المنصورة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٤م

(١٧) حسني يوسف عبد الجليل ، التصوير البياني بين القدماء والمحدثين ، القاهرة ، دار الآفاق العربية ،(د- ت)

(١٨) خالد صالح الربيعي ، مقاييس البلاغة بين الأدباء والعلماء ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٦م

(١٩) الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٤٩م

(٢٠) رجاء عيد ، فلسفة البلاغة بين التغير والتطور ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، ١٩٧٩م

(٢١) رجاء عيد ، لغة الشعر ، القاهرة ، منشأة المعارف ، ١٩٨٥م

(٢٢) ابن رشيق ، العمدة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط١ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مطبعة حجازي ، القاهرة ، ١٩٣٤م

٤٨)الزجاج ، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق ودراسة إبراهيم الإبياري ، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، الطبعة الثالثة ١٩٨٦ م

(٢٨) الزركشي ، البرهان في علوم القرآن ، تقديم وتعليق مصطفى عبد القادر عطا ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٨م

(٢٠) . الزمخشري ، الكشاف عن حقائف التنزيل ، تحقيق محمد قمحاوي ، مكتبة البابي الحلبي ، القاهرة ١٣٩٢هـ

(٢١) السكاكي ، مفتاح العلوم ، ط٢، بيروت– دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧م

(٢٠) سيبويه ، الكتاب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ، ط٣ ، القاهرة ، ١٩٨٨م

(٢٢) السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، تحقيق يوسف العميلي ، المكتبة العصرية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م

(٢٣) سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن ، دار الشروق ، القاهرة ، الطبعة السادسة عشرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

(٢٤)الشوكاني ، فتح القدير ،دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٩٩٧م

(٢٥) صفي الرحمن المباركفوري ، الرحيق المختوم ، (د- ط) ، ١٩٩٤م

(٢٦). صلاح الدين عبد التواب ، الصورة الأدبية في القرآن الكريم ، الشركة المصرية العالمية للنشر - لونجمان - القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٥م

(٢٧) ضياء الدين بن الأثير ،المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق د . أحمد الحوفي ود .بدوي طبانة ــ مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة ١٩٥٩م

(٢٨) طه رضوان طه ، تلوين الخطاب في القرآن الكريم دراسة في علم الأسلوب وتحليل النص، دار الصحابة للتراث والطباعة والنشر والتوزيع، طنطا، الطبعة الأولى ٢٠٠٧ م.

(٢٩) عباس فضل حسن ، البلاغة فنونها وأفنانها ، ط٤ ، إربد ، دار الفرقان ، ١٩٩٧م

(٣٠) عباس محمود العقاد، اللغة الشاعرة ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٥م

(٣١) عبد الجليل عبد الرحيم ، لغة القرآن ، مكتبة الرسالة الحديثة ، عمان ، الأردن ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م

(٣٢) عبد الحكيم راضي ، نظرية اللغة في النقد ، ط١، القاهرة ، المجلس الأعلى ، ٢٠٠٣م

(٣٣) عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي .الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم : دراسة نظرية تطبيقية –التوظيف البلاغي لصيغة الكلمة ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ، ٢٠٠٢ م.

(٣٤) عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها،دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة الأولى ١٩٩٦م

(٣٥) عبد الرحمن الكردي ، نظرات في البيان ، ط٣، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م

(٣٦) عبد السلام زموط ، من سمات التراكيب ، مطبعة الحسين ، القاهرة ، ط١، ١٤١٣هـ – ١٩٩٢م

(٣٧) عبد السلام المسدي ، الأسلوبية والأسلوب ، ط٣، الدار العربية للكتاب ، (د–ت).

(٣٨) عبد القاهر الجرجاني ، أسرار البلاغة ،تحقيق . عبد الحميد هنداوي ، ط١، بيروت ، دار الكتب العلمية ٢٠٠١م

(٣٩) عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠١م

(٤٠) عبد الله عبد الرحمن با نقيب ، العدول والأداء الشعري ، جذور ، ج٤ / مج ١٢ ، جمادي الأولى ، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م

(٤١) أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري ، الجامع لأحكام القــرآن ، مراجعة وضبط وتعليق محمد إبراهيم الحفناوي دار الحديث للطباعــة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٤م

(٤٢) عبد الموجود متولي بهنسي ، رؤية العدول عن النمطية في التعبير الأدبي ، الرياض ، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع ، ١٩٩٣م

(٤٣) العلوي ، الطراز المتضمن لإسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، مراجعة وضبط وتدقيق محمد عبد السلام شاهين دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٥ م.

(٤٤) فاضل صالح السامرائي ، التعبير القرآني، دار عمــان ، الأردن ، الطبعة الرابعة ، ٢٠٠٦م

(٤٥) فايز الداية ، جمالية أسلوب الصورة الفنية في الأدب العربي ، ط٢ ، دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٦م

(٤٦) الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، تحقيق. أنس محمــد الشــامي وزكريا جابر أحمد ، مادة عدل ، القاهرة ، دار الحديث، ٢٠٠٨م

(٤٧) القاضي أبو محمد الأندلسي ، المحرر الوجيز ، تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنــان ، الطبعــة الأولى ، ١٩٩٣م

(٤٨) مجدي وهبة وكامل المهندس ، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، ط٢ ، بيروت ، مكتبة لبنان ، ١٩٨٤م

(٤٩) محمد أحمد قاسم محب الدين ،علوم البلاغة ، طرابلس – لبنان ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، ٢٠٠٣م

(٥٠) محمد الأمين الشنقيطي ، معارج الصعود إلى تفسير هود ، دار المجتمع ، جدة ، ط١، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م

(٥١) محمد جابر فياض ، الكناية ، ط١، جده ، السعودية ، دار المنارة ، ١٩٨٩م

(٥٢) محمد الرازي فخر الدين ، تفسير الفخر الرازي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٨١م

(٥٣) محمد رمضان الجربي ، البلاغة التطبيقية – دراسة تحليلية لعلم البيان ، منشورات جامعة ناصر الخمس الجماهيرية العظمى، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م.

(٥٤) محمد شعبان علوان،من بلاغة القرآن، الدارالعربية للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٩٨ م.

(٥٦) محمد صلاح زكي أبو حميد ، الخطاب الشعري عند محمود درويش دراسة أسلوبية ، مطبعة مقداد ، غزة ، فلسطين ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠م

(٥٧) محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٤م

(٥٨) محمد قطب عبد العال، من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، سلسلة كتاب دعوة للحق العدد قطاع الإعلام والثقافة برابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة ١٤١٥ ه

(٥٩) محمد أبو موسى ، التصوير البياني دراسة تحليلية لمسائل البيان ، منشورات جامعة قار ، تونس ، الجماهيرية العظمى ، الطبعة الأولى ، ١٩٧٨م

(٦٠)محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن وبيانه ، دار اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الثانية ٢٠٠١م

(٦١) مختار عطية، الإيجاز في كلام العرب ونص الإعجاز دراسة بلاغية، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ١٩٩٧ م.

(٦٢) أبو منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي ، الكناية التعريضية ، تحقيق عائشة حسين فريد ، مدينة العاشر من رمضان ، دار قباء ، ١٩٩٨م

(٦٣) ابن منظور ، لسان العرب ، مادة عدل ، ط٦، بيروت ، دار صادر ، ٢٠٠٨م

(٦٤) ابن نافيا البغدادي ، الجمان في تشبيهات القرآن ، تحقيق محمد حسن أبي ناجي ، ط١، مركز الصف الإلكتروني (براج وخطيب) ، ط١، ١٩٨٧م

(٦٥) أبو هلال العسكري ، في الصناعتين ، تحقيق علي محمد البجاوي وأبو الفضل إبراهيم ، بيروت ، المكتبة العصرية ، ١٤١٩هـ

فهرس الموضوعات

م	الموضـــــــوع	الصفحة
١	ملخص البحث	١٨١١
٢	Abstract	١٨١٢
٣	مدخل:	١٨١٣
٤	العدول لغة:	١٨١٣
٥	العدول اصطلاحاً :	١٨١٤
٦	المبحث الأول : العدول في التركيب	١٨٢١
٧	أولاً : الالتفـات	١٨٢٢
٨	ثانـيا : الحـذف	١٨٢٧
٩	ثالثاً : التقديم والتأخير	١٨٣٥
١٠	المبـحث الثاني: العـدول في الصور البلاغية	١٨٤٢
١١	أولاً : التشـبيه	١٨٤٢
١٢	ثانيـاً : المجاز	١٨٤٧
١٣	ثالثـاً : الكـناية	١٨٥٩
١٤	الخاتمـة :	١٨٦٥
١٥	الهوامش:	١٨٦٨
١٦	المصادر والمراجع	١٨٨١
١٧	فهرس الموضوعات	١٨٨٩

تم بحمد الله